باب الكتب

تاريخ علماء المستنصرية

تأليف الأستاذ ناجي معروف

نقد الدكتور مصطفى جواد

الطبعة الثانية منه ، طبعت في مطبعة العاني سنة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م في مجلدين ، أولهما في ثمانين وأربعمائة صفحة ، والثاني في خمس وعشرين وثلاثمائة صفحة ، سوى الفهارس وما أشبهها فهي من الصفحة ٣٢٦ الى الصفحة ٥١٦ ، وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً على ورق أبيض جيّد .

قد كان الأستاذ ناجي معروف نشر هذا الكتاب الجامع النافع في مجلد واحد سنة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م في مطبعة العاني المشار اليها آنفاً ، ثم أعاد طبعه وقال في تقديمه للطبعة الثانية ـ ج ١ ص ١٠ ـ « وأزيد اليوم على ذلك أنني استطعت أن أعثر على معلومات أخرى تتعلق بالمدارس المشتركة بين ثلاثة مذاهب ، ووجدت مدرستين أنشئتا على المذاهب الأربعة الأولى بحلب من الديار الشامية والأخرى بمكة المكرمة ، وبذلك أمكن القول بأن المدارس التي بنيت على غرار المستنصرية ، من حيث المذاهب الأربعة كانت في العراق ومصر والشام والحجاز ، كما عثرت على عدد آخر من علماء المستنصرية وفقائها ، أضفتهم الى ذلك

الثبت الطويل الذي سجلته في الطبعة الأولى ، وقد صححت في هـذه بعض التراجم التي نقلتها من تلخيص مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطيّ ... » . ثم قال الأستاذ المؤلف في أبواب الكتاب : « أما تاريخ علماء المستنصرية هذا فقد جعلته في جزئين وقسمته الى اثني عشر باباً وبدأت الباب الأول بنظرة تحليلية في تاريخ هذه الجامعة وعلمائها وأثبت بالأدلة القطعية أنها أول جامعة إسلامية في العالم الاسلامي بل في العالم كله ثم بحثت في المدارس التي بنيت على صفتها ، وبحثت استمرار الدراسة فيها على عهد المغول وذكرت مستواها العلمي والمعاشي ونقدت المصادر التي استندت اليها في تأليفه ، وخصصتُ الباب الثاني لرجال الادارة فيها وتكلمت فيه على مَن تولّوا النظر في مصالحها وفي إدارة أوقافها وعلى من كان معهم من المشرفين والخزان والكتاب والمستخدمين فى شتى أمور هذه الجامعة ... وقد أفردتُ باباً خاصاً بجامع المستنصرية [1] تكلمت فيه على موقعه وخطبائه وأئمته ، كما أشرت الى الساعة والساعاتيين فيها فى فصل خاص ، وذكرت في باب آخر دار الكتب المستنصرية وخزانتها وهى من دور العلم المهمة فيها ولذلك أسهبت في الكلام على خُزانها المشهورين والمشرفين عليهم والمناولين للكتب عندهم . ولئن اشتمل هذا الكتاب على عدد كبير من التراجم فالحق أني استنفدت الجهد وأفرغت الوسع فى جعل اكثر هذه التراجم بحوثاً قائمة على التحري والبحث ، توخيت فيها الحقائق العلمية الصحيحة ولذلك فهي تختلف عن غيرها من التراجم البسيطة التي لا تعتمد على التتبع والتقصي ، وشرحت في الباب الثاني عشر أثر علماء المستنصرية في الفكر الاسلامي والثقافة العربية بوجه عام ... ورأيت بعد ذلك كله أن أختم الكتاب بذيول وملاحق بمادة الكتاب العلمية بصورة غير مباشرة ... وقد ضبطت بالشكل كثيراً من الأعلام مخافة الخطأ فيها والتباسها على القارىء لاسيما إذا كانت متشابهة في الرسم كابن الحُصين وابن الحَصين وابن جُزيرة وابن بوش [2]

(١) هـذه التسمية ـ أعني جامع المستنصرية ـ لم يرد ذكرها في العصر العباسي بل في العهد الايلخاني . « م . ج » .

(٢) ذكره المؤلف في الصفحة « ١٥٠ » من الجزء باسم « أبي القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن ...

ومصدّق وابن المُرَيخ والدهلي والذهلي . أو إذا كان مما يخشى تصحيفه أو يقرأ بأشكال شتى كالسنجاري والبخاري والابزاري والاثراري وابن الفويره[1] والبَرزَبي وابن وَرّيده وابن الابري والخويّ والأبرقوهي ... » . كذا قال « الخويّ » وكذلك قاله في الصفحة « ٢٥٣ » من هذا الجزء وفي الصفحة ٢٩٦ وكذلك ذكره في الفهرست « ج ٢ ص ٤٣٦ »

والصواب « الخويّيّ » بأربع ياءات ، قال الذهبي في المشتبه ـ ص ١٣٠ ـ : « والخويّيّ قاضي خويّ أبو نعيم محمد بن عبيد الله ... وشمس الدين أحمد بن الخليل الخويّيّ قاضي دمشق ... وأبو معاذ عبدان الخويّيّ الطبيب ... والقاضي شهاب الدين محمد بن محمود الخويّيّ الشافعي ... » . ولوورد « خويّ » الأستاذ الفاضل بوجهين على الصحة وعلى الغلط ، لحملنا الغلط على غلط الطبع بدا .

وقد ذكر المؤلف قصة تأليفه هذه الكتاب الجليل وولعه بموضوعه ، قال في الجزء الثاني منه ـ ص ٢٣٩ ـ « لقد كتب عن المستنصرية وعلمائها قديماً وحديثاً عدد من الكتاب والمؤلفين والرحالين والمستشرقين منذ سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٦ م) حتى اليوم ، وقد كنت أول من نشر عنها رسالة على هيئة كتاب صغير قبل ثلاثين سنة أي في عام ١٩٣٥ م ومنذ ذلك التاريخ وأنا أتحرّى المخطوطات العربية في بلاد الغرب وفي البلاد العربية والاسلامية حتى ظفرت بمعلومات قيمة عنها وعن علمائها فأذعت عنها من دار الاذاعة العراقية أحاديث مختلفة ونشرت عنها بحوثاً ورسائل منها : مقدمة في المستنصرية وعلمائها سنة ١٩٥٨ م وعلماء المستنصرية سنة ١٩٥٩ م وتاريخ علماء المستنصرية في مجلد ضخم سنة

= يوش » وفي الصفحة ٣٣٤ « يحيى بن يونس » وفي الصفحة « ٢١٠ » من الطبعة الأولى « يحيى ابن أسعد بن كوشي » ، وفي الصفحتين ٧٦ و ٢٢٤ منه « يحيى بن يوش » وهو الصحيح . وقال في الفهرست في يحيى بن يونس « ولعله يحيى بن يونس » مع أنه يحيى بن يوش نفسه وغير محتاج الى « لعله » وقد ذكره بضبطه الفيروز أبادي في القاموس .

(١) نص الذهبي في كتابه في طبقات القراء على أن الفويره من الفروهة ـ يعني الفراهية ـ وكذلك قال التقي الفاسي في منتخب المختار « ص ٨٣ » وقال شمس الدين ابن الجزري في غاية النهاية ١ : ٣٧٢ « الفويره من الفروهية تصغير فاره لحسن فهمه » . وهذا من الوضوح بأجلى مكان ؟!

١٩٥٩ م وأول جامعة ببغداد سنة ١٩٦٥ م وخزانة المستنصرية سنة ١٩٦٥ م ثم تاريخ علماء المستنصرية في مجلدين ضخمين سنة ١٩٦٥ م وهو هـذا الكتاب الذي بين يدي القارئ ، وهذا عدا ما نشرته عنها في موجز تاريخ الحضارة العربية سنة ١٩٤٩ م وفي تاريخ العرب سنة ١٩٤٩ م والمدخل في تاريخ الحضارة العربية سنة ١٩٦٠ م » .

فهذا الكتاب نتيجة بحث وتحقيق وتقص وتدقيق دامت مدة ثلاثين سنة ، وهو عمل تاريخي جليل يستحق الثناء الأوفى ، ويبعث على الاعجاب والاكبار له ، وقد مرّ في كلامنا ذكر الباب الأول وهو نظرة تحليلية فى تاريخ المستنصرية وعلمائها وفيها كلام على أنواع المدارس الفقهية والمدارس التي بنيت على المذاهب الأربعة أو بناء المدارس على صفة المستنصرية والمدرسة المستنصرية والدراسة فيها على عهد المغول وفيما بعد الغزو التتري والمستوى العلمي فيها ، ومستوى المعيشة لطلابها ومصادر البحث عنها وعن علمائها .

والباب الثاني اشتمل على رجال الادارة في المستنصرية والباب الثالث على مدرسة [١] الفقه المستنصرية، والباب الرابع في مدرسة القرآن أو دار القرآن والباب الخامس في مدرسة الحديث أو دار السنة المستنصرية والباب السادس في مدرسة الطب المستنصرية والباب السابع في مشيخة الأدب العربي بالمستنصرية والباب الثامن في مشيخة العلوم فيها والباب التاسع في الأئمة والخطباء في جامعها والباب العاشر في الساعاتيين فيها والباب الحادي عشر في مكتبة المستنصرية والباب الثاني عشر في أثر علماء المستنصرية في الثقافة الاسلامية .

وألحق بالكتاب ملحقات وذيولا ، فالملحق الأول في سيرة المستنصر بالله منشىء هذه المدرسة الفخمة ، والملحق الثاني في أوقاف المستنصرية ، والملحق الثالث في العلماء الذين امتنعوا عن التدريس بالمدرسة والملحق الرابع في العلماء الذين تطاولوا للتدريس فيها

(١) هـذا اسم جديد اختاره للمؤلف ، وعليه ينبغي أن يقال مثلا « درس فنون الفقه الحنبلي في مدرسة الفقه بالمدرسة المستنصرية وقرأ القرآن في مدرسة القرآن » وهو غير موائم للتاريخ ، فأقسام المستنصرية المذهبية لم تكن تسمى مدارس ، بل طوائف ، وفيها دار القرآن كما ذكر المؤلف الفاضل بعد « مدرسة القرآن » . والالتزام بمصطلحات القوم من اللوازم .

والملحق الخامس في زوّار المدرسة المذكورة ومكتبتها والملحق السادس في الدعوات والولائم فيها والملحق السابع في المآتم المقامة بها والملحق الثامن في نزلاء المستنصرية والمقيمين والملحق التاسع في مجالس المظالم بها ، وفض الخصومات فيها ، والملحق العاشر في المجالس العلميـــة بها والملحق الحادي عشر في المستنصرية عبر العصور والملحق الثاني عشر في قاموس المستنصرية .

وقد زوّد الكتاب خوارط وصُوراً عدّة ، فأصبح الكتاب بجميع ما قدمنا ذكره شبه دائرة معارف للمستنصرية ، وقد تعرض المؤلف الفاضل لذكري في كتابه هـذا غير مرة أكثرها على سبيل الاستدراك ، حتى في غلط الطبع ، وإني لجدّ شاكر له ما دامت نيّته خالصة لوجه التاريخ الصحيح ولعله أجاب رجائي الذي ضمنته الصفحة ٧٨ من تقدمتي للتلخيص ، وأحسبه أرحب مني صدراً للاستدراك الذي أستدركه عليه ، فأقول :

١ ـ قال في الصفحة الثلاثين من الجزء الأول : « وأما دور الحديث فقد كانت من مبتكرات الشهيد نور الدين زنكي » ثم قال في الفهرست ـ ج ٢ ص ٤٨٧ ـ « نور الدين زنكي » ونقل في حاشية الصفحة ٣٣ أنه نورالدين محمود بن زنكي فأيتهما يتبع قارىء كتابه ؟ أيتبع ما في الفهرست وهو خطأ ، والصواب ماورد في الصفحة الثالثة والثلاثين .

٢ ـ وذكر في الصفحة الثانية والثلاثين أنّ من المدارس الحنفية « المدرسة البهائية » وأعاد ذكرها في الصفحة ٥١ من غير تخصيص ، ولم يذكر مرجعاً تاريخياً يثبت كون المدرسة البهائية للحنفية ، والذي أعلمه أنّها كانت للشافعية ثم أخـــذها بعض الحنفية ثم أعيدت الى الشافعية سنة ٥٦٦ قال ابن الجوزي في حوادث هذه السنة [1] : « وقبض في يوم الجمعة خامس عشري [2] جمادى الآخرة على أحمـــد الفوي (!) وابنه وسعد الشرابيّ وأخذت مدرسة كانت للحنفية ، وقد كانت قديماً للشافعية وهي بالموضع المسمّى بباب

(١) المنتظم « ج١ ص ٢٣٤ ».

(٢) في المطبوع المشار اليه « عشرين » مع أن المؤرخين المتأخرين عصراً أضافوه وحذفوا النون .

المدرسة على الشط وقد حضرتُ فيها مناظرة يوسف الدمشقي وبيده كانت ، وآل أمرها إلى أن سُلّمت الى محمد البروي فدرّس فيها وحضر قاضي القضاة وشيخ الشيوخ وحاجب الباب ومدرس النظامية وابن سديد الدولة [محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن الأنباري] كاتب الانشاء » .

والبروي هو أبو المظفر محمد بن محمد بن محمد الفقيه الشافعيّ المتوفى سنة ٥٦٧[١] وقال الذهبي في مختصره لتاريخ ابن الدبيثي في سيرته : « ثم قدم بغداد فرزق قبولاً وبها درس الأصول والجدل بالمدرسة البهائية وكان يحضر دروسه خلق وجلس للوعظ بالمدرسة النظامية وأعجب الناس كلامه ...[٢] » وعلقت على المدرسة البهائية ما هذا نصه « في الأصل بالمدرسة البهائية قريبة من النظامية . واكد ذلك مؤلف الأصل ـ أعني به ابن الدبيثي ـ في ترجمته داود بن بندار الجيلي وكانت بالموضع المسمى بباب المدرسة على الشط (المنتظم ج١ ص ٢٣٤) فكأنها كانت في محل القهوة المقابلة من الشمال لقهوة الشط الحالية ولما نعلم إلى من نسبت ؟ أ إلى بهاء الدين أم الى بها الدولة أو [الملك] [٣] كما نسبت النظامية الى نظام الملك [٤] والثقتية الى ثقة الدولة » .

٣ ـ وقال في الصفحة الثانية والثلاثين : المدارس الشافعية كالنظامية ومدرسة زمرد خاتون وهى مدرسة الأصحاب بالجانب الغربي قرب الشيخ معروف ... » وقد أعلم القارىء بهذا القول أنّ مدرسة السيدة زمرد خاتون كانت تعرف أيضاً بمدرسة الأصحاب ، ولم يذكر مرجعاً تاريخياً لقوله هذا ، ثم قال في الفهرست ـ ف ج٢ ص ٣٥٢ ـ : « مدرسة الأصحاب (أصحاب الشافعي : راجع مدرسة زمرد خاتون » .

ورجعت الى مدرسة زمرد خاتون فى الفهرست فوجدت فيه إحالة على الصفحات «٣٢، ٥١ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ » فابتدأت بالصفحة الحادية والخمسين فاذا هو يقول فيها :

---

(١) المنتظم « ج١ ص ٢٣٩ » والمختصر المحتاج اليه « ج١ ص١١٦ » .

(٢) المختصر « ص ١١٦ ـ ١١٧ » .

(٣) سقطت في التصحيح .

(٤) وردت « الدولة » مكان الملك من خطأ الطبع .

« والثقتية على شاطىء دجلة تحت دار الخلافة بباب الأزج لأصحاب الامام الشافعي » ويقول في التعليق عليها : « الثقتية بناها ثقة الدولة علي بن محمد وكيل الخليفة المقتفي لأمر الله ، بناها للشافعية بباب الأزج على دجلة وكانت تعرف بمدرسة الأصحاب أى أصحاب الشافعي وبنى الى جانب المدرسة رباطاً للصوفية يعرف برباط الابرى ورباط شهدة .. » ثم قال في ص ٢٠٥ : « ولما تولى تدريس مدرسة الأصحاب أي أصحاب الشافعي وهي المدرسة المعروفة بالثقتية » . واحال استناده الأول على ابن النجار فى الورقة ٢٩ والمسمى بالحوادث الجامعة في ص ٦٤ والكامل لعزالدين بن الأثير في ١١ : ٨١ وابن العماد الاصفهاني (كذا) في الخريدة وابن خلكان في ترجمة شهدة وابن الجوزي في المنتظم » . فان كانت مدرسة الأصحاب مدرسة زمرد خاتون بالجانب الغربي قرب معروف الكرخي فكيف تكون مدرسة ثقة الدولة علي بن محمد بالجانب الشرقي بباب الأزج على دجلة ؟ ! ومن المستغرب أنه ذكر في صفحة قوله الأخير ما هذا نصه « ومدرسة زمرد خاتون والدة الناصر بالجانب الغربي لأصحاب الإمام الشافعي أيضاً » . فحدث فى قوله تناقض بيّن سببه أنّه ينقل أحياناً أقوال غيره ويتبناها فيتحمل ما يمكن وجوده فيها من الخطأ ، وهو لم يذكر هذا التعليق في طبعته الأولى لكتابه الجليل هذا ، ولكنه رجع الى تعليق لي علقته على الصفحة ٢٧٣ من القسم الأول من الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي وهذا نصها « الثقتية من الثقة وياء النسبة منسوبة الى ثقة الدولة علي بن محمد ابن الابري[1] الشافعي وزوج شهدة بنت الابريّ التي قدمنا ذكرها فى تعاليقنا ، بناها للشافعيّة بباب الأزج على دجلة أي محلة المربعة ورأس الساقية وتعرف أيضاً بمدرسة الأصحاب وتوفي سنة ٥٤٩ . ترجمة ابن النجار في تاريخه ، وذكره العماد[2] الاصفهاني في الخريدة وابن خلكان في ترجمة زوجه شهدة وابن الجوزي في المنتظم وبنى الى جانب المدرسة رباطاً للصوفية ،

(١) فى المطبوع الأنباري نقلا من ترجمة « شهدة » في وفيات الأعيان . وهو تصحيف والصواب « الابري » كما في خريدة القصر « قسم العراق ج ١ ص ١٤٤ » والمنتظم « ١٠ : ١٦٠ » .

(٢) ورد في المطبوع « ابن العماد » سهواً ، فنقل الأستاذ ناجي السهو أيضاً واصطلح به راضيا .

عرف برباط الابري » فهو قد نقل هذه الحاشية وحذف منها تعيين محلة باب الأزج عصرياً وزاد على جملة « يعرف برباط الابريّ » قوله « ورباط شهدة » والزيادة خطأ ، وقد تحمّل خطئي في اعتدادي مدرسة ابن الابري (مدرسة الأصحاب) . والذي زاده من الاحالة على كامل ابن الأثير انتزعه مني في حاشية علقتها على الصفحة ٦٤ من المسمى بالحوادث الجامعة قديماً فقد ورد في ترجمة أبي عبدالله محمد بن فضلان الفقيه الشافعي أنه درس بمدرسة الأصحاب ، وقلت أنا في الحاشية ما هذا نصه « بناها ثقة الدولة بن الأنباري (كذا) كما في الكامل ١١ : ٨١ والوفيات ١ : ٢٤٠ » ، ونقل الاحالة على الكامل مني ولعله لا يملك الطبعة التي اقتنيتُها ، وإنه ـ أعزّه الله ـ في علمه وفضله لفي غنى عن الاحتواء حتى على الخطأ. والصحيح أن مدرسة السيدة زمرخاتون هي المعروفة حقاً بمدرسة الأصحاب ، كما ذكر الأستاذ الفاضل في أحد قوليه المتناقضين ، وإن لم يذكر مرجعاً تاريخياً للتصحيح ، فان كان اعتمد عليّ على سبيل التوثيق فلماذا لم يذكر اسمي لتكون عُهدة الخطأ عليّ ؟ والنص التاريخي الذي يثبت ما قلت هو قول ابن الفوطيّ في ترجمة كمال الدين أبي القاسم عبدالرحمن ابن محمد البرجوني : « ودرس بمدرسة الأصحاب المجاورة لتربة أم الناصر [زمرد خاتون] في المحرم سنة أربع وستمائة ... [1] » .

٤ ـ وقوله : « وبنى الى جانب المدرسة رباطاً للصوفية يعرف برباط الابري ورباط شهدة » ذكرت في الاستدراكة الثالثة أن زيادته فيه « ورباط شهدة » خطأ ، لأن رباط زوجها غير رباطها ، وقد تقدّم أن رباط الزوج كان بباب الأزج على شاطيء دجلة ، مع أن رباط السيدة شهدة زوجه كان برحبة جامع القصر الذي بقيته الحالية « جامع سوق الغزل » وأين محلة المربعة ومحلة رأس الساقية من محلة الشورجة ومحلة جامع سوق الغزل ؟ ولا أدلّ على وهم الأستاذ الفاضل من قوله هو نفسه في الصفحة ٢٣٣ من هذا الجزء تعليقاً على اسم شهدة الوارد فيها : «فخر النساء شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر البغدادية الشافعية وزوجها ثقة الدولة علي بن محمد مؤسس المدرسة الثقتية بباب الأزج شرقي بغداد

(١) تلخيص معجم الألقاب ، ج ٥ في الترجمة ٣٩٨ من باب الكاف » .

وكان له أيضاً رباط يعرف باسم كما كان يعرف برباط شهدة يقع في رحبة جامع القصر الذي بقيت منه المنارة المعروفة بمنارة سوق الغزل » وسبب نسيانه لما ذكر في الصفحة ٥١ من كون رباط ابن الابري بجانب مدرسته بباب الأزج على شاطيء دجلة هو اطلاعه على تعليق لي ذكرته في الصفحة ١٢٦ من القسم الأول من الجزء الرابع من تلخيص معجم الألقاب لورود ذكر « رباط الكاتبة » فيها ، قلت : « عنى بالكاتبة هنا المحدثة الأديبة المشهورة شهدة بنت الابري المتوفاة سنة ٥٧٤ وسيرتها مشهورة ولعلنا نعود الى ذكرها وترجمتها في المنتظم ووفيات الأعيان وغيرها من كتب التاريخ والتراجم المستوعبة لعصرها ، وكان رباطها في رحبة جامع القصر المعروف أيضاً بجامع الخليفة وكان من بقـــاياه أرض جامع سوق الغزل ، الذي دخل في شارع وسط بغداد الجديد . مجلة سومر ج ٢ ص ١٩٠ مج ١١ سنة ١٩٥٥ » . فالصحيـح أن رباط شهدة كان في رحبة جامع القصر وأن رباط زوجها ثقة الدولة كان بباب الأزج على شاطئ دجلة .

٥ — وقال في الصفحة ٤٢ في ذكر المدرسة المستنصرية : « وكان مكانها اصطبـــلات ومشرعة للمزّملات كما ذكر الصدّيقي » وقال التعليق ٣٤ : « الصديقيّ ، الورقة ٢٣٧ وهو ينفرد بهذه الرواية ... » ثم لم يلبث أن ذكر في حاشية الصفحة ١١٠ جامع الحظائر المعروف بجامع الخفافين وجامع الصاغة وذكر المستنصرية ودار الزعيم سنقرجه وقال: « وقد بنيت هذه المباني في أرض كانت تعرف بمشرعة المزملات كما يقول ابن النجار وكان مكان المستنصرية بوجه خاص اصطبلات كما يذكر ابن أبي السرور الصديقيّ » إذن لم يذكر الصديقي أن المستنصرية كان مكانها مشرعة للمزملات كما جاء في قوله الأول ، فان النقل الأول يشعر بجمعه بين القولين والنقل الثاني يشعر بتفرده بذكر الاصطبلات ، ثم إن الاستاذ الفاضل لم يذكر لقول ابن النجار مرجعاً تاريخياً ، كما ذكر لقول الصديقيّ .

٦ — وتطرق في الصفحة ٤٧ من هـــذا الجزء إلى ذكر نجم الدين البادرائي القاضي وإنشائه مدرسة للشافعية ، فقال : « وقد ذكر اليونيني في ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٧١ أن نجم الدين البادرائي ولد سـنة ٥٩٤ وأن الطلاب في النظامية كانوا يلقبونه بالدعشوش

وأنه أنشأ مدرسة للشافعية بدمشق في مكان دار أسامة بن منقذ عرفت بالبادرائية » . ولما قرأت قوله « دار أسامة بن منقذ » استغربت اسم الأب ، فرجعت الى ذيل المرآة فاذا نصه « فابتاع من ذلك دار أسامة بدمشق وعمّرها مدرسة للشافعية » . فعلمت أنه أضاف من عنده « ابن أسامة » . وهذه الزيادة خطأ منه فلم تكن الدار المذكورة دار أسامة بن منقذ الكناني الشيزري بل دار أسامة الجبليّ ، هذا الذي حفظناه في أثناء مطالعتنا التواريخ ، قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي في ذكر بناء الدور بالقهر والاغتصاب والانتهاب : « وكذا جرى في زماننا فان أسامة الجبلي بنى داره بدمشق على هذا الوجه فأخربها الله على يد أيوب ابن الكامل محمد في سنة ٦٤٧ وكان أسامة قد غرم عليها أموالاً عظيمة وأخذ أراضي الناس والآلات بدون الطفيف وصح فيه قول القائل: الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب ، لبث الحلال سلم فكيف الحرام ، وكانت هذه الدار سبب هلاك أسامة فان المعظم عيسى ـ رح ـ اعتقل أسامة وأخذ قلاعه وأمواله وضياعه وأنسابها ومن جملتها قلعتان : كوكب وعجلون ومات في حبسه بالكرك [1] وما هي من الظالمين ببعيد ، إن أخذه أليم شديد [2] » . ثم ذكر السبط خبراً لهذه الدار في حوادث سنة ٦٢٩ — ص ٧٠٧ — من هذا الجزء .

٧ — ومثل للتصحيف الواقع في الأعلام قائلاً في الصفحة ٦٤ « وابن القويرة ، شيخ دار الحديث بالمستنصرية يذكر في صورة القُويرة والعُويدة تارة والقُويرة والقويزة تارة أخرى » ، وأحال بالتصحيف على الشذرات « ٥ : ٤٣٨ » وتاريخ العراق بين احتلالين « ١ : ٣٨١ » والدرر الكامنة « ١ : ١٠٦ » وابن رجب « ٢ : ٤٦٤ » . ثم قال في حاشية الصفحة ٢٤٣ من هذا الجزء في ترجمة هذا الشيخ : « جاء في طبقات الحنابلة (كذا يعني ذيلها) ٢ : ٤٦٤ القويزة وفي تاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٨١ القويرة وفي الدرر

(١) يراجع تفصيل ذلك في النجوم الزاهرة « ٧ : ٢٠٥ : ٢٠٦ » وأخبار دار أسامة الجبلي في ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٦٢ منه .

(٢) مرآة الزمان « ٨ : ١٨ » طبعة حيدر أباد الدكن .

١ : ١٠٦ القويزة والعويدة وقال الدكتور مصطفى جواد في الحاشية ١ من ص ٣٩٧ من تلخيص مجمع الآداب ج ٤ (ولقب بالفويرة تصغير الفارة) وكلها تصحيف لكلمة الفويره . فهو قد أعاد ما ذكره في متن الصفحة ٦٤ وزاد عليه دعواه أني وهمت في الاسم كما وهموا[1]، مع أني ذكرت في الحاشية التي أشار اليها من تلخيص مجمع الآداب أنه ابن الفُويره وقد ترجمه الذهبي في عدة كتب من كتبه والصفدي في تاريخه وابن رافع (في ذيل تاريخ بغداد الباقي منه المنتخب للتقي الفاسيّ) وغيرهم كمؤلف الشذرات ٥ : ٤٣٨ . وفي هؤلاء من صرحوا بأن الفويره من الفروهة أو الفروهية ، فكيف يعقل أن أصرف الفروهية الى الفأرة المعروفة ؟! ثم إنه ادعى أن الاسم صحف في الشذرات والحقيقة أنه ورد فيه صحيحاً . نعم لو كان الاستاذ الفاضل وجد هذا التصحيح فيما لانعرفه من الكتب لشكرناه على تصحيحه ولكنه يحاسبنا على غلط الطبع .قد أشرت الى الاسم في حاشية ص ٢٣١ .

٨ — واستمر في الصفحة ٦٦ على تمثيله للتصحيف الوارد في غير الأعلام قائلاً : « ثم دقق العبارة التالية في منتخب المختار عن ابن الفصيح الكوفي الحنفي مدرس العربية بالمستنصرية : وله مصنفات في المذاهب ونظم النافع في العقد ، كيف تحرفت من العبارة الصحيحة ، وهي : وله النظم النافع في الفقه » . وقد أحسن الأستاذ الفاضل في اعادة « العقد » المصحف الى « الفقه » الصحيح ولكنه أخطأ باضافة « أل » التعريف الى « نظم » فأصل الجملة مضاف ومضاف اليه ، و « النافع » من كتب الفقه الحنفي المشهورة وهو في الفروع تأليف الشيخ الامام ناصرالدين أبي القاسم محمد بن يوسف الحسيني[2]. وقد اعترف المؤلف الفاضل في كتابه هذا « ج ٢ ص ٢٢ » أنه الكتاب الموسوم بالنافع ، ونسي قوله الأول « النظم النافع » !

(١) لعل السبب في غلط المؤرخين غير العراقيين في الفويره وجود رجل من رجال العلم اسمه « بدرالدين محمد بن عبد الرحمن ابن الفويرة . توفي سنة ٦٧٥ « السلوك ١ : ٦٣٤ » ودرة الاسلاك لابن حبيب « الورقة ٤٠ » والشذرات « ٥ : ٣٤٢ » .

(٢) كشف الظنون في باب النون .

٩ ـ وقال في الصفحة ٨٠ من الجزء الأول أيضاً معلقاً : « ابن الناقد نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد عربي هاشمي ولد في ربيع الأول سنة ٥٧١ ... » ولم أقرأ في تاريخ من التواريخ أن نصير الدين ابن الناقد كان هاشمياً . وقد رجعت إلى مراجعه ، فقد ذكر فيها ما سميناه بالحوادث الجامعة فوجدت مؤلفه يقول ـ ص٢٩٠ ـ : « ذكر وفاة نصير الدين أبي الأزهر أحمد بن الناقد . كان من أولاد التجار المعروفين حفظ القرآن المجيد ... » ومنها المسجد المسبوك الخزرجي قال مؤلفه في حوادث سنة ٦٤٢ ووفياتها : « وفيها توفي الوزير الكبير ملك العراقين أبو الأزهر نصير الدين أحمد بن محمد بن علي ابن الناقد البغدادي وكان مولده [١] ... » وبحثت في غير ما ذكر من المراجع كنزهة الأنام في تاريخ الاسلام لابن دقاق فاذا هو يقول في حوادث السنة المذكورة ووفياتها : « وفيها توفي الوزير نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن علي بن الناقد أحد أولاد التجار المشاهير وذوي الثروة واليسار [٢] ... » وقال ابن كثير في البداية والنهاية : « الوزير نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن علي ابن الناقد وزير المستعصم وأبيه المستنصر ، كان من أبناء التجار ... » وقال العيني في عقد الجمان : « الوزير نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد ابن علي بن أحمد ابن الناقد البغدادي [٣] ... » والحقيقة أن كونه من أبناء التجار لاينفي أن يكون ذا نسب من الأنساب المشهورة إلا أنني كما قلت آنفاً لم أجد أحداً نسب اليه الهاشمية ، وليس في المرجعين اللذين ذكرهما المؤلف الفاضل ما يؤيد قوله بهاشميته فضلاً عن غيرها من أنساب الافخاذ والعمارات والقبائل والأمم والأجيال .

١٠ ـ وذكر في الصفحة ٩٥ صدر الدين علي بن نصير الدين الطوسي الحكيم ، قال : « ذكر ابن شاكر الكتبي وابن تغري بردي والصفدي أنه ولي بعد أبيه غالب مناصبه ، فلما مات ولي بعده أخوه أصيل الدين . ورحل إلى الشام مع السلطان غازان وحكم في أوقاف

(١) نسخة المجمع العلمي المصورة « و ١٦٥ »

(٢) أصول التاريخ والأدب من مجموعتنا الخطية « ٩٠ : ٩٦ » .

(٣) المرجع المذكور « ١٣ : ٨٦ » .

الشام ... وذكره صاحب الحوادث الجامعة فقال : وفي سنة ٦٨٧ كفت يد صدر الدين وإخوته أولا نصير الدين الطوسيّ عن النظر في وقوف العراق وأعيد الأمر فيها الى حكام بغـــداد ثم عاد الأمر اليهم في سنة ٦٨٨ » . وقوله « ورحل » يلتبس على القارئ فلا يدري أصدر الدين الراحل أم أصيل الدين ؟ فان يُقَـل إن الفعل « رحل » ينصرف الى أصيل الدين ، يقل : وماذا نفعل بقوله بعد ذلك « وذكره صاحب الحوادث الجـــامعة ... » ؟ وليس هذا استدراكاً على المؤلف الفاضل بل هو استفهام واستعلام .

١١ — ونقل في الصفحة ١٠٢ موجز سيرة علاء الدين محمد بن سعد الدين الجاجرمي وفيها « قدم بغداد حاكماً عن السيد الأعظم عزالدين القنديّ وهو شـــحنة الوقوف ببغداد ... » وجاء في الفهرست — ص ٤٥٩ — « عزالدين القنـــدي » مع أن الوارد في التلخيص هناك أي في الصفحة ١٠٨٤ ناقص والصواب « الدلقندي » وقد أحلت عليه في الحاشية ، وهو عزالدين الدلقندي الوارد في الصفحـــة « ١٧٠ » . وأنا معذور فالمصحح دمشقي وأنا المحقق عراقي ببغداد ، ومن عادة الأستاذ الفاضل أن يتتبع حتى الغلطات المطبعية ، ففاتته هذه وترك الغلط في كتابه فوجب عليّ التصحيح .

١٢ — وجاء في حاشـــية الصفحة ١٢٤ السلطان ملكشاه بن محمد بن أرســـلان السلجوقي ... » وفي اسم الأب سهو لأنه « ملكشاه بن ألب أرسلان » لا أرسلان وحده .

١٣ — وورد في ترجمة ظهير الدين البخاري ـ ص ١٢٨ ـ ما هذا نصه « واشتغل عليه أبو العباس أحمد بن الساعاتي ، سمع منه أبو العلاء الفرضي شيخنا قطب الدين » وأحال بذلك على الجواهر المضيـــة في طبقات الحنفية لمحيي الدين القرشي ، وقال في الفهرست — ج ٢ ص ٦٤٩ — : « قطب الدين أبو العلاء ، راجع العلاء الفرضي » . فأقول في ذلك : إن الذي ورد في الجواهر هذا نصه « واشتغل عليه أبو العباس أحمد بن الساعاتي . سمع منه أبو العلاء محمود الفرضي ـ شيخنا قطب الدين » وهذا الخط بين كلمة « الفرضي » وكلمة « شـــيخنا » يمثل سقطاً لعله كلمة « أجاز » ولـــكن الأستاذ المؤلف الفاضل أدمج الاسمين وجعلها « أبو

العلاء الفرضي شيخنا قطب الدين » ظاناً أن أبا العلاء الفرضي هو الملقب بقطب الدين ، مع أن أبا العـــلاء محموداً الفرضيّ كان يلقب « شمس الدين » فهو نفسه يقول في الفهرست — ج ٢ ص ٤٤٧ — : « شمس الدين الفرضي : راجع أبو العلاء شمس الدين الفرضي » ، ومع أن قطب الدين إنما هو « عبد الكريم بن عبد النور الحلبي الأصل والمولد ، المصريّ » ترجمه صاحب الجواهر في موضعه قال : « عبد الكريم الامام ، كتب بخطه وسمع الكثير وحدّث وأفاد وأحسن ودرس لطائفة المحدثين بالجامع الحاكميّ وأعاد بالقبـــة المنصورية لطائفة المحدثين وصنف وجمع ... ومات في سلخ رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمنزله خارج باب النصر، جوار خاله شيخنا نصر المنبجي ودفن بها [1] ... » والرجل فقيه ومحدث ومؤرخ مشهور ولو لا ذلك ما عرفناه .

١٤ — وأورد في الصفحة ١٥٦ من هذا الجزء قول شاعر يهجو محيي الدين يوسف بن الجوزي الفقيه الحنبلي وأستاذ دار الخلافة على عهد المستعصم بالله :

سمّوه باسمَـيْن كانا صدِّيق فيما يقول

وشدّد الدال المكسورة واثقاً بأن الكلمة « صديق » مع أنها تصحيف « ضدّين » مثنى الضد ، فلو كان الاسمان « صديقاً » ما كان قول الشاعر هجواً بل كان مدحاً ، ويؤيد ما قلت أنا البيت الأخير الموضح للضدّين وهو :

محي تصدى مميتاً ويوسفاً وهو غول

١٥ — وترجم في الصفحة ١٦٢ لكمال الدين أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن وضاح الشهراباني المتوفى سنة ٦٧٢ على أحد الأقوال وقيل سنة ٦٧١ أو سنة ٦٧٣ أو سنة ٦٧٤ ، ولم يدفع مؤرخ وفاته الى سنة ٦٧٥ ، وقد ذكر المؤلف الفاضل في ترجمته — ص ٢٨٤ — أن ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الحنبلي الفقيه المحدث المؤرخ المولود سنة ٧٣٦ هـ المتوفى سنة ٧٩٥ ، سمع من ابن وضاح الشهراباني المقدم ذكره كتاب النكاح

(١) الجواهر المضية « ٢ : ٣٢٥ » .

بكماله ، وهذا نص قوله « وسمع منه ابن رجب كتاب النكاح بكماله » . فكيف يسمع الشيخ المولود سنة ٧٣٦ من الشيخ المتوفى سنة ٦٧٤ على اكثر تقدير وبين وفاة الشيخ ومولد التلميذ « ٥٢ » سنة ؟! إن المؤلف أحال بهذا الخبر وأمثاله على كتاب « ذيل طبقات الحنابلة » وليس فيه ما يفيد ذلك ودونك نصه المهم « وحدث الشيخ بالكثير وسمع منه خلق وروى عنه ابن حصين الفخري ... وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ابن المؤذن الوراق وروى عنه صحيح البخاري وسمعت عليه حضوراً في الرابعة كتاب النكاح بكماله » . وهذا يعني أنه سمع كتاب النكاح من صحيح البخاري على الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز ابن المؤذن الوراق لا على ابن وضاح ، فان من المستحيل أن يكون سامعاً من ميت مات قبل ولادته بنصف قرن وأكثر منه .

١٦ — وورد في الصفحة ١٦٨ أيضاً « وكان يجلس للوعظ بمجلس القاعوس بدرب الحب » ولم يذكر للقاعوس هذا تعليقاً ولا لدرب الحب أو الجبّ ولا ذكر القاعوس في الفهرست ، والظاهر انه مصحف ولكنه لم يستطع إصلاحه والقاعوس الحية وغيرها .

١٧ — ويتعمد المؤلف الفاضل كسر السين من « السماع » الخاص بالحديث ، كما جاء في الصفحة ١٧١ ، والصفحة ١٩٩ والمعروف « السّماع » بفتح السين ، لأنه في الأصل أحد مصادر الفعل « سمِع » ثم نقل الى الاسمية واتخذ اصطلاحاً ، وفي المصباح المنير أن السّماع اسم مصدر ، فان كان عند المؤلف الفاضل مرجع لكسر السين فليفدناه فنحن من طلاب الفوائد .

١٨ — وذكر في الصفحة ١٧٢ منه « الكافي في شرح الخُرُقي » وكرر الخرقي مرتين بضم الخاء والراء ومرة ثالثة بلا شكل ، وأعاد الشكل بضمتين في الصفحة « ١٨٠ » وتأكيد الضم يدل على تأكده عند المؤلف ، مع أن المعروف المحفوظ هو « الخِرَقيّ » جمع الخرقة ، قال السمعاني في الانساب واين الأثير في اللباب : « الخِرَقيّ بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفي آخرها القاف ، هذه النسبة الى بيع الخرق والثياب ، منهم جماعة ببغداد واصبهان فمن بغداد أبو علي الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي الحنبلي ... وابنه

أبو القاسم عمر بن الحسين الفقيه الحنبلي صاحب المختصر ... » . فالشرح المذكور آنفاً هو شرح مختصره . فهو الخِرَقي لا الخُرقي كما ظن المؤلف الفاضل .

١٩ — وقال في حاشية الصفحة ١٩٨ « نسبته الى فاروث من قرى واسط على شاطئ دجلة بين واسط والمذار » وهو كلام معقول مقبول ، ثم قال في الصفحة ٢١٨ : « نصير الدين أبو بكر عبد الله بن عمر بن أبي الرضا الفارسي الفاروثي الشافعي ، ولد بفاروث وهي قرية من عمل شيراز وسكن بغداد ... » ثم قال في حاشية ٣٣١ : « نسبته الى فاروث إحدى قرى واسط ، راجع لحظ الألحاظ ص ٨٦ » ، ومعلوم أن « فاروث » لا صلة لها بشيراز فهي من قرى أواسط العراق .

٢٠ — وقال في حاشية الصفحة ٢٠٦ تعليقاً على اسم سيف الدين الآمدي المتكلم : « ولد بآمد سنة ٥٥١ وانحدر الى بغداد ودرس بها على يحيى بن فضلان مدرس المستنصرية وعلى غيره وتوفي بدمشق سنة ٦٣١ ، الوافي ٢ : الورقة ١٢٦ » . وفي هذا القول خطأ هو أن يحيى بن فضلان لم يكن مدرس المستنصرية ولا عاش الى زمان إنشائها وافتتاحها ، لأنه ولد سنة ٥١٦ وتوفي سنة ٥٩٥ وقد درس بالمدرسة الفخرية المعروفة بدار الذهب [١] ، وقد التبس عليه بابنه محيي الدين أبي عبد الله محمد بن يحيى المتوفى سنة ٦٣١ فقد كان أول مدرس للشافعية بالمستنصرية كما هو مستفيض في التواريخ المستوعبة لعصره .

٢١ — وقال في ترجمة القاضي أبي المعالي عبد الرحمن بن مقبل الواسطي « ص ٢١١ » ناقلاً : « قال ابن النجار : وبرع في المذهب والخلاف وسمع الحديث من ابن كليب وحدث عنه . وسمع منه ابن الجوزي وغيرهما وأعاد وأفتى ودرّس ، ولم يذكر ابن النجار المدرسة التي أعاد فيها » . قلت : في قوله « وسمع منه ابن الجوزي » خطأ لا أحسب ابن النجار قاله ، والصواب « وسمع الحديث من ابن كليب وحدث عنه وسمع من ابن الجوزي

(١) مختصر تاريخ ابن الدبيثي للذهبي « الورقة ١٢٨ من النسخة المصورة بالمجمع ، وطبقات السبكي الكبرى « ٤ : ٣٢٠ » وتاريخ الاسلام للذهبي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ، الورقة ٨٤ » والشذرات « ٤ : ٣٢١ » وتكملة اكمال الاكمال لابن الصابوني « ص ٥٤ » .

وغيرهما ... » فان أبا الفرج عبد الرحمن بن الجوزي توفي سنة ٥٩٧ كما هو مشـــهور ، وإطلاق « ابن الجوزي » لا يعني غيره من ابنائه ولا سبطه ، فـكيف يسمع الحديث من ابن مقبل المتوفى سنة ٦٣٩ كما هو معلوم ؟!

٢٢ — وترجم في الصفحـة ٢١٥ لعماد الدين أبي ذي الفقـار محمد الحسيني المرنديّ الشافعي الفقيه المدرس وقال : « ولد بمرند سنة ست وتسعين وخمسمائة وتوفي في شعبان في سنة ثمانين وستمائة وجاء في تاريخ الاسلام للذهبي ومنتخب المختار أنه توفي ســنة ٦٨٥ » وقال في الحاشية تعليقاً على مولده مَرَنْـد : « من مدن أذربيجان وجاء في منتخب المختار أنه وُلد بخويّ وليس بمرنـد » . وقد خلط الاســـتاذ المؤلف ها هنا بين المترجم وابنه ذي الفقار بن محمد الحسني ، فهو الذي ولد بمرند سنة ٦٢٣ هـ [1] وخلط أيضاً بين تواريخ وفاتيهما ، فالابن ذوالفقار هو الذي توفي سنة « ٦٨٥ » أي بعد وفاة والده بخمس سنين ، ولم يخصّ مؤلف منتخب المختار الوالد عماد الدين بترجمـة حتى يقـول المؤلف « وجاء ... ومنتخب المختار أنه توفي سنة ٦٨٥ » بل ذكره استطراداً ، ولم يذكر الذهبي أنه توفي سنة ٦٨٥ حتى يقول المؤلف : « وجاء في تاريخ الاسلام للذهبي ... أنه توفي سنة ٦٨٥ » ، وإنما قال الذهبي في وفيـات ٦٨٥ : « ذو الفقار بن محمد بن الشرف (كذا) [2] ابن محمد أبو جعفر العلوي الحسني مدرس المستنصريـة . ولد سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، بخوي وسمع ببغداد من الكاشغريّ وابن الخازن مات في شعبان . ومات أبوه في سنة ثمانين ببغداد في شعبان وله ثمانون وثلاث سنين ... » فهذا تصريح بأن وفاة الوالد كانت سنة (٦٨٠) فلا يجوز أن ينسب الى الذهبي ما لم يقله وما لم يقل به .

٢٣ — وجاء في الصفحة ٢٢٠ من الجزء الأول أيضاً ترجمة جمال الدين عبد الله بن محمد ابن العاقولي ، وذكر في ص ٢٢١ أن وفاته كانت سنة ٧٢٨ هـ وقال في الحاشية : « ذكر

---

(١) منتخب المختار « ٥٥ » .

(٢) في نسخة المتحف البريطانية « ١٥٤٠ و ٤٦ » وفيها تصاحيف .

السبكي أنه ولد في سنة ٦٢٨ ومات سنة ٧١٨ وليس بصحيح ، والصواب ما ذكرناه وجاء في الدرر (٢ : ٢٩٩) أنه مات فى ذي القعدة . وجاء في أعيان العصر ، الورقة ٤٧ أنه توفي في سنة ٨٥٧ وهو خطأ فاحش » .

قلت : ليس في طبقات السبكي الكبرى المطبوعة أنه ولد سنة ٦٢٨ بل فيه من خطأ الناسخ أنه ولد سنة ٦٨٣ ، وليس فيه أنه توفي سنة ٧١٨ بل فيه أنه توفي سنة ٧٢٨ [١] هـ ، وهذا نص المطبوع « عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن نابت الواسطي ، مفتي العراق جمال الدين ابن العاقولي البغدادي مدرس المستنصرية ببغداد . مولده سنة ثلاث وثمانين (كذا) وستمائة . ومات في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ببغداد » .

أما ما ذكره من أن وفاته فى أعيان العصر للصفدي ـ و ٤٧ ـ في سنة ٨٥٧ وأنه خطأ فاحش ، فلا وجود له ، قال الصفدي : « عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي الشافعي الامام المفتي بالعراق جمال الدين ابن العاقولي البغدادي مدرس المستنصرية ، كان يقول إنه سمع من محيي الدين بن الجوزي وسمع من الكمال المكبّر وروى عن ابن الساعي شيئاً من تآليفه . كان إماماً عالماً ... حميد الطريقة ، مفتي العراق على الحقيقة ، أفتى نحواً من سبعين سنة ... وتوفي رحمه الله في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، ومولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، وعدّل سنة سبع وخمسين وستمائة ورزق الحظ في فتاويه ودفن بداره التي وقفها على ملقّن وعشرة أيتام وكانت جنازته عظيمة الى الغاية مارؤي مثلها [٢] .. » فقول المؤلف الفاضل يبعث على الاستغراب .

٢٤ — وورد في ترجمة علي بن أبي الفرج البابّصري ـ ص ٢٣٤ ـ ما هـذا نصه : « قال ابن رجب : ذكره الشريف عز الدين الحافظ وأظنه البَزْدَوي الواعظ [٣] » . والذي

(١) طبقات الشافعية الكبرى « ٦ : ١٠٧ » من الطبعة الأولى .

(٢) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٥٩ ور ٤٧ » .

(٣) وأحال بذلك على ذيل طبقات الحنابلة « ٢ : ٢٤٩ » والشذرات « ٥ : ٢٥٤ » .

في ذيل طبقات الحنابلة هو « ذكره الشريف عز الدين الحسيني الحافظ . وأظنه البردوي [1] الواعظ المتقدم ذكره » . وقد أصلح البردوي بالبزدوي . وهو إصلاح غير صالح والصحيح « البزُوري » فهو الواعظ المعروف بهذا النسب وسيرته مشهورة جاء في منتخب المختار ترجمة ابنه وحفيده ، قال في ترجمة ابنه محفوظ بن معتوق بن أبي بكر : « وكان يحضر مجلس أبيه الشيخ العلامة الواعظ معتوق بجامع دمشق وكان قد غاب سنين كثيرة في التجارة ودخل الى الهند والصين فاتفق أنه حج سنة بضع وثمانين وحج ابنه فالتقيا بالموقف فلم يكد يعرف أحدهما الآخر من طول الغيبة [2] ... » . فلا صلة لابن البزوري بالبزدوي . بله أن الوارد في ذيل طبقات الحنابلة هو « ابن فلان الواعظ » والبزدوي لم يعرف « بابن فلان الواعظ » بل هو « البزدوي » حسب ، كما ورد في هذا الكتاب « ١ : ٦٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ » وابن فلان إما كناية وإما كنية .

٢٥ — وجاء في الصفحة ٢٣٥ ، أن ابن الصياد ابن رجب قال في سيرته : « روى عن ابن حنبل وابن طبرزد والكندي والطبقة » . كذا جاء « ابن حنبل » وأشار الى صفحته المؤلف الفاضل في الفهرست « ج ٢ ص ٤٢١ » وقد استغربت أن يكون « ابن حنبل » الامام المشهور شيخاً محدثاً لرجل من أهل القرن السابع للهجرة ، فرجعت الى ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « ٢ : ٣١٨ » فاذا هو يقول : « روى عن حنبل وابن طبرزد والكندي والطبقة ... » فلا ذكر لكلمة « ابن » ، وهو حنبل بن عبد الله الرصافي المحدث المتوفى سنة ٦٠٤ وقد استطرد المؤلف الى ذكره في موضع آخر من كتابه هذا « ١ : ٢٤١ » .

٢٦ — وجاء في ترجمة شافع بن عمر الجيلي ـ ص ٢٣٨ ـ قول المؤلف الفاضل : « وقال ابن رجب أيضاً : ودرّس بالمدرسة المجاهدية بدمشق وأقرأ الفقه مدة ، قرأ عليه جماعة منهم والدي » ، وقد دعاني تصرُّف المؤلف بالنصوص أحياناً الى التحقيق فلم أجد ابن رجب يصرّح

(١) كان المؤلف الفاضل في قال صفحة من صفحات افتخاره باصلاح التصحيف ـ ص ٦٦ ـ : « والبزدوي الى البردوى » أراد به هذا الموضع ، فقد ورد البردوي وأصلحه بالبزدوي إصلاح من لا يشك في قول نفسه : ،

(٢) منتخب المختار « ص ١٦٧ »

بموضع المدرسة المجاهدية وهذا نص قوله ـ ج ٢ ص ٤٣٥ ـ « ودرّس بالمدرسة المجاهدية وأقرأ الفقه مدة ، قرأ عليه جماعة ، منهم والدي ... » . وأعاد ابن حجر العسقلاني بعض ذلك قائلا : « وأعاد بالمستنصرية ودرّس بالمجاهدية وكان ماهراً في الطب والفقه [1] » .

والظاهر أن المؤلف الفاضل اغتر بقول ابن العماد الحنبلي : « ودرّس بالمجاهدية بدمشق » وقوله بُعيد ذلك : « ومدرسة المجاهدية تعرف الآن بالحجازية ثم صارت اصطبلا خيل الطانشمندية (كذا) . لا حول ولا قوة إلا بالله ... » . فابن العماد لم يتعد نص ابن رجب في ذيل الطبقات وليس في الطبقات ذكر لدمشق فكيف علم أنها كانت بدمشق وانها انقلبت الى الحجازية ثم صارت اصطبلا لخيل الطانشمندية ؟! وكيف جاز للأستاذ المؤلف أن يعزو قول ابن العماد الى ابن رجب ؟! ولنحسب أنه كانت بدمشق مدرسة تعرف بالمجاهدية أفلم تكن ببغداد مدرسة تعرف بالمدرسة المجاهدية [2] ؟ فهو أولى بأن يكون مدرساً فيها لأنه ـ أعني شافع بن عمر الحنبلي ـ سمع الحديث ببغداد ودرس الفقه بها وتزوج فيها ، وليس في سيرته اشارة الى أنه رأى دمشق فضلا عن أن يدرس في مدرسة بها ، وقد وصف بالجيلي ومعنى ذلك أنه جاء بغداد من البلاد الفارسية ، ولذلك قال مؤرخوه : « ... لكنه قاصر العبارة في لسانه عجمة » .

والصحيح أن المجاهدية المذكورة في سيرة الشيخ شافع الجيلي كانت مجاهدية بغداد قال ابن قاضي شهبة في ذيل تاريخ الذهبي في وفيات سنة ٧٤١ هـ : « شافع بن عمر بن اسماعيل الامام ركن الدين أبو محمد الجيلي الحنبلي مدرس المجاهدية ببغداد ، تفقه على القاضي تقي الدين الزريراني وغيره وسمع من ابن الطبال والدواليبي وغيرهما وأعاد بالمستنصرية ، ذكره المقرئ شهاب الدين ابن رجب في مشيخته وقال فيه : الفقيه الأصولي الطبيب اشتغل وصنف ، قرأت عليه غالب مختصر الخِرَقيّ بحثاً ، وصنف كتاب زبدة الأخبار في

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة « ٢ : ١٨٦ » .

(٢) ورد ذكر المجاهدية هذه في هذا الكتاب الجامع في عدة مواضع منها في ج ١ ص ٥١ ولكن المؤلف جعل هذه الصفحة في الفهرست ـ ص ٣٥٥ ـ المدرسة المجاهدية المظنون وجودها بدمشق .

مناقب الأئمة الأربعة الأبرار . توفي في هذه السنة ببغداد ودفن في دهليز تربة الأمام أحمد بالقرب منه [1] » .

٢٧ — ووردت في الصحفة ٢٥١ ترجمة تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الواحد المقدسي المعروف الجوراني [2] في باب « المعيدون بالشافعية » وقد جاء في تاريخه الأرقامي الذي وضعه المؤلف ما هذه صورته « المتوفى ؟ /٧/ ٧٥٥ هـ » وفي أوصافه « الشافعي نقلا من منتخب المختار ـ ص ٣٣ » مع أنه ورد في آخر الترجمة أنه توفي بالمدينة في شهر رجب سنة ٦٧٦ هـ وأن الصيرفي ذكر أن والده الحسن بن علي الصيرفي « قال عنه إنه كان حنبلياً صالحاً عالماً ... » ولم يقل إنه انتقل من الشافعية الى الحنبلية ، فكيف نوفق بين قولي مؤلف منتخب المختار ؟ وقد نقلهما المؤلف وتركهما على حاليهما من التناقض من حيث مذهب الشيخ ـ رح ـ . فأقول : ورد ذكره في لسان الميزان ـ ١ : ٢١٥ ـ خلواً من نعته « الشافعي » ومحتوياً على قول القائل : « وكان حنبلياً صالحاً عاقلا كثير التفكر » . وجاء ذكر أبيات له : في آخر الترجمة : « قلت : وهذا نفس صوفي فلسفي وهو عجيب من حنبلي » . فالشيخ أعاد للحنابلة لا للشافعية . وسنة وفاته في لسان الميزان تختلف عن سنة وفاته في منتخب المختار ، فهي في اللسان (٦٦٧) نقلا عن البرزالي وغيره ، بقي لنا أن نسأل المؤلف الفاضل ما معنى رسمه « المتوفى في ؟/٧/ ٧٥٥ » الذي ذكرناه آنفاً ؟

٢٨ — وذكر المؤلف في الصفحة « ٦٠ » معيداً لقبه ونسبه « شمس الدين الاصفهاني » قال : « يظهر أنه كان معيداً بالمستنصرية إذ نقل في المحرم من تلك السنة الى تدريس المستنصرية ... » . ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب التاريخ عن شمس الدين الاصفهاني المعيد والمدرس غير هذا الخبر الحادث سنة ٦٨٧ ، ولكن المؤلف الفاضل لرغبته في الاستقصاء ذكر شمس الدين محمد بن محمود الأصفهاني المؤلف المشهور وأحال بترجمته على

---

(١) نسخة دار الكتب الوطنية المرقمة ١٥٩٨و٥ والنسخة المرقمة ١٦٠٠و١٥ » .

(٢) قال المؤلف في الجوراني : « قرية على باب همذان » مع أن المترجم مقدسي ومن حوران فهو « حوراني » لا جوراني .

فوات الوفيات ١ : ٧٢ (كذا) وقال : « ولعلّ هـذه الترجمة لشمس الدين المذكور » وهذا من المحال فالرجل الأول نقل الى التدريس ببغداد من مدرسة الى مدرسة سنة ٦٨٧ والثاني محمد بن محمود كان قد قدم الشام بعد الخمسين وستمائة وعاش بالشام ومصر ثم توفي سنة ٦٨٨ هناك ولم تكن له صلة بمدارس العراق بعد دخوله الشام وتدريسه بها وبمصر ، فترجمة شمس الدين الاصفهاني المعيد المدرس ببغداد لا تزال مجهولة ، والألقاب والأنساب تتشابه حتى بين المتعاصرين ، ومن شموس الدين الاصبهانيين « محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الاصبهاني أبو الثناء الشافعي الأصولي شمس الدين المولود سنة ٦٧٤ هـ [1] وشمس الدين محمد بن محمود الاصبهاني شيخ خانكاه الأمير قوصون سنة ٧٣٦ « السلوك ج ٢ ص ٣٩٠ » فمن الواضح جداً أنهما لا صلة لهما بذاتية شمس الدين الاصفهاني المدرس المعيد المقدم ذكره آنفاً ، وشمس الدين الاصفهاني الذي أحال بترجمتـــه المؤلف الفاضل على فوات الوفيات مشهور جداً فترجمته في تاريخ الاسلام للذهبي ، وشذرات الذهب لابن العماد كما ذكر المؤلف نفسه ، وفي البداية والنهاية وبغية الوعاة وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي وحسن المحاضرة .

٢٩ — وقال في ترجمة صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف الأرموي ـ ص ٢٧٤ ـ : « وقد رحل الى تبريز واجتمع فيها بالمؤرخ عز الدين حسن الاربليّ سنة ٦٨٩ وقص عليه حياته التي ذكرنا جانباً منها » .

قلت ذكر ابن فضل الله العمري ما هذا نصه : « وذكر العز حسن الاربلي في تاريخه قال : جلست مع عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية وجرى ذكر واقعة بغداد فأخبرني أن هولاكو [2] ... الخ » وذكر ذلك مؤلف الكتاب نفسه في الصفحة « ٢٧٠ » فجائز أنه قص عليه سيرة نفسه ببغداد أيضاً ولا إلزام بأن يكون الاقتصاص بتبريز وخصوصاً هذه الحكاية التي ورد التصريح بأنها حكيت بالمستنصرية .

٣٠ — وذكر في الصفحة ٢٧٧ ترجمـــة قوام الدين أبي الفضل علي بن قتلغ التركي

(١) منتخب المختار « ص ٢١٨ » .

(٢) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٧٠ و ١٥٧ » وثمرات الأوراق « ج ٢ ص ٣٤ » .

البغدادي وقال نقلا من معجم الألقاب لابن الفوطي : « من فقهاء الطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية ، فقيه فاضل ، كاتب ناسخ ، كتب لنفسه ولغيره ... وجمع أشعار الأديب تقي الدين [1] بن علي المغربي ... » وقد استغربت قول ابن الفوطي في اعتداد له مالكياً مع أن الغالب على الاتراك وسكان ما وراء النهر وتركستان المذهب الحنفي . ثم قرأت في وفيات سنة ٦٨٤ من تاريخ الاسلام للذهبي فوجدت فيه ما يأتي « علي بن عبد العزيز بن علي بن جابر الفقيه الأديب البارع تقي الدين القرشي البغدادي الشاعر المعروف بابن المغربي صاحب تيك القصيدة السائرة التي أولها :

يا دبدبه تدبدبي أنا علي ابن المغربي

مات ببغداد فيما ورّخه ابن الفوطي في ثامن ربيع الآخر سنة أربع وثمانين ، وقد اعتنى الفقيه قوام ألدين الحنفي بجمع ديوانه [2] » . فتحقق عندي أن قوام الدين حنفي لا مالكي . وهذا اعتراض على ابن الفوطي لا على المؤلف .

٢٩ — وترجم في الصفحة « ٢٨٠ » عبد السلام بن محمد بن مزروع البصري ثم المدني المولود سنة ٦٢٥ المتوفى سنة ٦٩٦ ، وقال فيما قال من سيرته ـ ص ٢٨١ ـ : « وسمع من أبي الحسن المبارك بن محمد بن مزيد بن الهلال الخواص الأنصاري ، الأول والثاني من حديث ابن نجيح بالمستنصرية ... » وعلق المؤلف الفاضل على « ابن نجيح » بقوله : « ابن نجيح هو القاضي الفقيه الفرضي المحدث زين الدين أبو حفص عمر بن سعد الله بن عبد الأحد بن سعد الله بن عبد القادر الشهير بابن نجيح الحراني الأصل ، الدمشقي الحنبلي . ولد سنة ٦٨٥ هـ وتوفي سنة ٧٤٩ وولي المشيخة الضيائية ، راجع التنبيه والايقاظ في ذيول تذكرة الحفاظ للطهطاوي الحنفي ص ٢٤ ـ ٢٥ » . وهذا غير معقول البتة ولا صحيح ، لأن حديث ابن نجيح كان موجوداً قبل سماع المبارك بن الخواص له ، بزمن طويل فكيف يسمع الشيخ المتوفى سنة ٦٩٦ وهو ابن مزروع ، من شيخ آخر هو المبارك بن الخلاص ، كتاب شيخ

(١) كلمة « ابن » زائدة لا جود لها في معجم الألقاب .

(٢) تاريخ الاسلام « نسخة المتحف البريطانية ١٥٤٠ و ٣٨ » .

ولد سنة ٦٨٥ وتوفي سنة ٧٤٩ ؟! والصحيح أن ابن نجيح صاحب الأحاديث المروية هو « أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح البزاز ، قال الخطيب البغدادي : «كان ينزل بالجانب الشرقي من مربعة الخرسي وحدث عن يحيى بن أبي طالب و ... حدثنا عنه أبو الحسن ابن زرقويه ـ وذكر لنا أنه كان حافظاً ـ وأبو الحسن بن الفضل وأبو علي بن شاذان » ثم ذكر أنه كان ثقة وتوفي سنة ٣٤٥ هـ [١] . فقول المؤلف الفاضل يدل على الاستعجال ، ولو قال إنه جدّ الشيخ الذي ذكره ـ أي عبد الأحد بن سعد الله بن نجيح الحراني [٢] ـ لم يصح أيضاً ، لأن ذلك يعني أنه روى عن شيخ توفي سنة (٦٩٠ هـ) وعن آخر توفي سنة ٦٩١ وعن ثالث توفي سنة (٧١٠) .

٣٠ — وورد في الصفحة ٢٨١ « ووالد منتخب المختار رافع السَّلامي » والمعروف أن مؤلف منتخب المختار هو تقي الدين الفاسي لا رافع ، أما تأليف ابن رافع السلامي فهو المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار [٣] » .

٣١ — وقال في الصفحة ٢٢٣ مستدركا على تلخيص معجم الألقاب ٤ : ٣٨٥ : « جرنداب مقبرة بتبريز دفن فيها شمس الدين الجويني ، راجع التلخيص ٤ : ٣٨٥ فقد وردت خرنداب بدلا من جرنداب وليست بذاك » والذي وقع في التلخيص إنما هو من غلط الطبع ، ولكنه حين أصلحه لم يسند تصحيحه الى مرجع تاريخي ، لأنه اخذه من المنتخب وتاريخ العراق بين احتلالين « ١ : ٣٢٥ » ، وهو يفعل مثل ذلك ولعله يستنكف أن يشير الى من استعان بمعارفهم ، كما قدمنا أمثلة له من قبل .

٣٢ — وورد في الصفحة ٣٢٨ ما هذا نصه : « وذكر الذهبي أن عز الدين الفاروثي المصطفوي المتوفى سنة ٦٦٤ قدم بغداد سنة ٦٢٩ ... » والصحيح أنه توفي سنة ٦٩٤ كما هو مستفيض في التواريخ المستوعبة لسنة وفاته ولعل ذلك من غلط الطبع .

---

(١) تاريخ بغداد « ٣ : ١١٩ » .

(٢) راجع منتخب المختار « ٨٨ ، ١١٧ ، ٢٤٢ » . (٣) مقدمة المنتخب « ص ٥ » .

٣٣ — وقال في ترجمة محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود ابن النجار المؤرخ المحدث المشهور : « حفظ القرآن الكريم وقرأ علم النحو والأدب وبرع في التاريخ وسمع الكثير وقرأ بالسبع على أبي أحمد بن سكينة المعيد بدار القرآن المستنصرية » . وعلق على « ابن سكينة » بقوله : « ورد أبو محمد ، راجع ترجمة ابن سكينة في المعيدين بدار القرآن » . وقد اعترف المؤلف الفاضل أن الكنية الواردة في الأصل « أبو محمد » فغيّرها إلى أبي أحمد » ولكنه كان قال في الصفحة ٣١٣ « ابن سكينة ذكره ابن الفوطي فقال : علم الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الغني بن عبد السلام بن سكينة الصوفي المقرئ [١] » . فان كان قرأ على أبي أحمد بن سكينة فمن أين أتى المؤلف الفاضل بأنه قرأ على « أبي أحمد بن سكينة المعيد بدار القرآن المستنصرية ؟ لأن أبا أحمد بن سكينة توفي سنة ٦٠٧ [٢] قبل الشروع في إنشاء المدرسة المستنصرية بعشرين سنة أو أقل منها ، فقول ابن قاضي شهبة الذي أورده المؤلف الفاضل في حاشية الصفحة ٣١٣ من أن ابن النجار « قرأ بالسبع على أبي أحمد بن سكينة » هو المعتمد عليه لأنه نص ، وأقوى منه ما ذكره ابن النجار نفسه قال : « صحبته قريباً من عشرين سنة ليلا ونهاراً وتأدبت به وخدمته وقرأت عليه القرآن بجميع رواياته وسمعت منه اكثر مروياته وكان ثقة حجة نبيلا علماً من أعلام الدين [٣] . »

فقول المؤلف « وقرأ بالسبع على أبي أحمد بن سكينة المعيد بدار القرآن المستنصرية » فيه خطأ هو إضافته من عنده الى النص قوله « المعيد بدار القرآن المستنصرية » مع أن أبا أحمد ابن سكينة توفي سنة ٦٠٧ هـ كما ذكرنا آنفاً .

٣٤ — وجاء في الصفحة ٣٢٧ ما نصه : « وجاء في الحوادث الجامعة في أخبار سنة ٦٢٤ أن ابن النجار ... » وهو سهو والصواب « ٦٤٣ » ، ومثله ما حدث في الصفحة ٣٤١ فقد ورد ٦٨٨ بدلا من « ٦٠٥ » .

(١) أحال على التلخيص « ج ٤ و ٣٠ » وقال : « وقد ورد أبو أحمد ، قال ابن شهبة : وقرأ ابن النجار بالسبع على أبي أحمد بن سكينة ، راجع الورقة ١٠٤ من مخطوطة لندن » .

(٢) ذيل الروضتين « ص ٧٠ » . وتاريخ الاسلام للذهبي

(٣) تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و ١٦٠ » .

٣٥ — وجاء في ترجمة أبي اسحاق ابراديم بن عثمان الكاشغري المحدث المعمّر ـ ص ٣٣٩ ـ « وقال الذهبي : حدثونا عنه وانفرد في زمانه بالغلو فيه تشيع وفي دينه رقة » . والغلوّ في النص هو تصحيف « العلوّ » أي علوّ الاسناد ، ألا ترى ما ورد في الترجمة مما يؤيد علو إسناده وهو قول القائل : « ورحل اليه الطلبة وكان آخر من بقي بينه وبين مالك خمسة أنفس ثقات [١] » وهو مالك المحدث لا الامام الفقيه ، ولما قلت أشباه في الكتاب كالذى في الصفحة ٣٤٦ وهو « وانتهى اليه علو الاسناد » ، ثم إنه لا يمكن أحداً أن يقول : انفرد فلان بالغلوّ ، فالغلوّ كثير على اختلاف العصور .

٣٦ — وجاء في ترجمة أبي الحسن المبارك الانصارى المولود سنة ٥٧٧ المتوفى بعد سنة ٦٥٠ قول المؤلف : « وأجاز له قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة » . وتقي الدين سليمان [٢] بن حمزة القاضي ولد سنة ٦٢٨ وتوفي سنة ٧١٥ فكيف يجيز للمولود سنة ٥٧٧ المتوفى بعد سنة (٦٥٠) ؟! فالصواب « وأجاز لقاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة ». وكذلك القول فيما جاء من الأسماء بعد تقي الدين سليمان القاضي في كتاب المؤلف ، فهو أجاز لزينب بنت الكمال المقدسية المتوفاة سنة (٧٤٠ هـ [٣]) ولم تجز له هي كما ورد فيه ، ومثل ذلك يقال في الشيخ أحمد بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ [٤] الوارد اسمه في تلك الصفحة ، وعلى ذلك تكون (ببغداد) في الكتاب « من بغداد » .

٣٧ — وزعم في حاشية الصفحة ٣٤٣ أني صحفت «الفويره» تصغير الفاره» إلى «الفويرة» من الفأرة ، وهذا من غلط الطبع كما ذكرت لأن تلخيص معجم الألقاب طبع بدمشق وأشرف عليه فضلاء من وزارة الارشاد ، فظنوا أن الفويره تصغير الفأرة فزادوا تاء التأنيث ، وغلط الطبع مألوف في الكتب العربية السهلة فما ظنك بمثل تلخيص معجم الألقاب ، وقد قدمت القول في هذا الغلط المطبعي قبلاً ، وسأذكر غلطات الطبع الواقعة

(١) تاريخ علماء المستنصرية « ١ : ٣٣٨ » .

(٢) الدرر الكامنة « ٢ : ١٤٦ » والشذرات « ٦ : ٣٥ » .

(٣) الشذرات « ٦ : ١٢٦ » . (٤) الشذرات « ٦ : ٧١ » .

في كتاب المؤلف بعد اتمام ذكر الاستدراكات .

٦٨ — وجاء في الصفحة ٣٥٩ ذكر « كتاب نقض عثمان الدارمي على الجهمي المريسي : العنيد فيما افترى على الله ـ عز وجل ـ في التوحيد » ، هكذا سمى الكتاب « العنيد فيما ... » وعلى هذا النحو ورد في الفهرست ـ ٢ : ٣٨٢ ـ « العنيد فيما افترى على الله عز وجل في التوحيد » . والصحيح أنّ « العنيد » صفة للمريسي الجهمي وأصل التسمية « كتاب نقض عثمان الدارمي على الجهمي المريسي العنيد فيما افترى على الله عز وجل ـ في التوحيد » فليس العنيد اسماً للكتاب ، وقد طبع هذا الكتاب سنة « ١٩٦٠ » نشره المستشرق لك . فيتسمان باسم « كتاب الرد على الجهمية » .

٣٩ — وورد في الصفحة ٢٦٩ في ترجمة أحمد بن محمد ابن السابق وشيخه ابن الزجاج ما هذا نصه : « قال الذهبي : حدثنا عنه ببغداد العفيف محمد بن السابق ، شيخ المستنصرية » . وأحال المؤلف الفاضل هذا الخبر على ذيل طبقات الحنابلة « ٢ ، ٣١٦ » ومعلوم حقاً أن الذهبي لم يقدم بغداد فكيف يحدث ابن السابق بها ؟ ! وقد رجعت الى ذيل الطبقات المقدم ذكره فاذا القائل هو ابن رجب ونص قوله « حدثنا عنه ببغداد العفيف محمد بن السابق شيخ المستنصرية ... » .

٤٠ — وورد في الصفحة ٣٨٠ ما هذا نصه : « صفي الدين البابصري ٩/١٢/٧١٢ المقتول في ١٧/٩/٧٤٩ » ثم قال : « وتوفي مطعونا شهيداً ببغداد يوم الجمعة ١٧ شهر رمضان سنة ٧٤٩ هـ ودفن بمقبرة باب حرب » وقد ظنّ قولهم « توفي مطعونا » يعني أنه طعن برمح وما أشبهه ، ولذلك عنون له بقوله « صفي الدين البابصري المقتول » وذلك خطأ والصواب أنه توفي بالطاعون والمتوفى بالطاعون يسمى « مطعونا » أيضاً ، قال الفيومي في المصباح : « والطاعون الموت من الوباء والجمع الطواعين ، وطعن الانسان بالبناء للمفعول : أصابه الطاعون فهو مطعون » .

والطاعون الذي طعن به مشهور في التواريخ المستوعبة لسنة ٧٤٩ قال المقريزي في

حوادث سنة ٧٤٩ : « فكانت سنة كثيرة الفساد في عامة أرض مصر والشام ... ومع ذلك فكان فيها الوباء الذي لم يعهد في الاسلام مثله ... ووقع الوباء ببغداد أيضاً وكان الانسان يصيح وقد وجد بوجهه طلوعاً فما هو إلا أن يمر بيده عليه مات فجأة [١] ... » .

٤١ — وقال في شرح خارطة المستنصرية التي جعلها مع الكتاب ، « ١٥ ـ باب صغير كان فيما يظهر يفضي الى المدرسة من بستان الخليفة الذي ربما كان في خان الملح أو بالقرب منه حتى دجلة » ، ولكنه لم يستقر على هذا الرأي فقال في ج ٢ ص ٣٨ : « وإذا لم تكن المكتبة ـ يعني خزائن الكتب وموضعها ـ ودار السُنَّة في هذه القاعات الكبيرة فمن المحتمل أن تكون وراء هذه القاعات على جزء من الساحة الكائنة بين المستنصرية وبين مسجد الحظائر أو في محل آخر ... » . وكان قال في ج ١ ص ١١٠ في الكلام على مسجد الحظائر « وهو منسوب الى محلة الحظائر القديمة التي كانت تجاوره ، وبينه وبين المستنصرية دار الزعيم سنقرجة » فكون الموضع دار سنقرجة ينفي سائر الاحتمالات ، وقد جاء في حوادث سنة ٦٩٦ خبر دخول السلطان غازان الايلخاني المستنصرية على هذا النحو « ثم إنه دخل المدرسة المستنصرية من الدار المجاورة لها ، وكان يسكن بها نظام الدين محمود شيخ المشايخ [٢] » . ومن الواضح ان الدار المذكورة غير دار القرآن المستنصرية الملاصقة لها ، من أعلاها أي أعلى المستنصرية . أما حديث البستان فناقله ابن العبري ولا يعتمد عليه في مثل هذه الأمور . ولعل حديقة كانت في الدار .

٤٢ — ويستعمل المؤلف الفاضل أحياناً ألفاظاً لمعان لم تعرفها العرب كالدهليز للممر في ج ١ ص ٤٤٠ » والغرفة للحجرة ، فقد قال في الصفحة المذكورة « دهليز المستنصرية الذي يفصل بين مدرسة الفقه والقاعات الكبرى التي كانت تتخذ فيما يظهر للادارة والتدريس وربما اتخذت لتدريس الحديث وخزن الكتب [٣] » . أراد بالدهليز الممر ، جاء في لسان

(١) السلوك « ج ٢ ص ٧٧٢ ، ٧٧٤ . (٢) كتاب الحوادث « ٤٩٢ » .

(٣) وكرر هذا الاصطلاح في ١ : ٤٤٢ ، ثم قال في ج ٢ ص ٢٦١ : « الغرفات تكون من الدار في الطابق الأعلى » .

العرب « الدهليز : الدليج ، فارسي معرّب والدهليز بالكسر ما بين الباب والدار » . والغرفة أعلى من الحجرة ، جاء في مختار الصحاح « والغرفة : العِلّية والجمع غرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وغرف » . وهو نفسه ميز بين الحجرة والغرفة قال في ١ : ٤٢٤ « وجود عدد من الحجر والغرف والممرات والسلالم ... » . ومن هذا الضرب قوله في ٢ : ٩ من الكتاب : « إنما كانت تعقد في رواقها أي في صحنها وأواوينها » فمتى سمي الصحن والأواوين رواقاً ؟ وقوله في الصفحة ٣٢ : « غير أنه فيما يظهر لم يكن في المستنصرية جناح خاص أو نباتات معروفة لأكثر هذه العلوم » مع أن « الجناح » اصطلاح حضاري خاص بجزء معلوم من البنيان فلا صلة له بما اصطلح عليه الانكليز وترجمه التراجمة المحدثون بالجناح [1] .

٤٣ — وتكلم في الصفحة ٣٧ من الجزء الثاني على ما سماه « جامع المستنصرية » الى أن قال في ص ٢٩ : « إننا لا نشك في أن جامع المستنصرية كان في داخل المستنصرية وهو جامع لرجال المستنصرية ... » .

وقال في الصفحة ٣٨ : « وهذا الجامع قد ذكرته المصادر على اختلافها غير أنه لم تعين مكانه ، وكأنها لم تر حاجة إلى ذكر موقعه لأنه كان يقع في داخل المستنصرية ، ولو كان يقع خارج المدرسة لأشارت بذلك » . ولم يشر الأستاذ المؤلف الى المصادر التي ذكرت جامع المستنصرية على اختلافها ، ولا متى سمي جامع المستنصرية ؟ وهل عنده مرجع تاريخي غير الذي نشرته أنا نفسي وهو يعود الى عهد الملك أباقا بن هولاكو في سنة ٦٧٢ هـ ونصه : « ثم عاد ـ يعني أباقا ـ الى بغداد ونزل بالمحول وأمر بالأحسان الى الرعايا وتخفيف التمغات وحذف الاثقال عنهم وكتب ذلك على حيطان باب جامع المستنصرية [2] » . إنه لم يذكر بهذا الاسم إلا في عهد المغول ، فلماذا لم يرد ذكره منذ أنشئت المستنصرية

(١) وكرر ذلك في ٢ : ٣٧ بقوله : « وكانت دار السنة فيما نرجحه في جناحها الشرقي الذي فيه المكتبة » .

(٢) الحوادث « ٣٧٥ » .

الى تلك السنة ؟ إنه كان جامعاً وله باب يمر به الناس ليروا إعلان حـذف الاثقال عنهم وتخفيف التمغات ، فكيف يرونه إذا كان داخل المدرسـة وهى مقصورة على التلامذة ؟ ولماذا لا يكون المسجد المجاور لدار القرآن المستنصرية الذي ذكره المؤلف الفاضل وقال : « وهو غير الجامع الذي نبحث عنه » ؟ واستدل المؤلف على وجوده في المستنصرية بخبر جاء في حوادث سنة ٦٥٤ في وصف الغرق الذي أصاب بغداد فيها مفاده : « أن الناس صلوا عدة جمع في المدرسـة المستنصرية وكان الناس يحضرون بالسفن فامتلأت المدرسة وأغلق بابها واتصلت الصفوف في السفن من باب المستنصرية الى سوق المدرسة والى آخره » .

أجل صلى الناس عدة جمع بالمستنصرية مضطرين ولـكن الخبر لم يذكر فيه « جامع المستنصرية » فلو كان معروفاً إذ ذاك لذكره المؤلف ، وكيف يكون للمدرسة جامع يجتمع الناس فيه وجامع القصر موجود وصلاة الجمعة فيه واجبة بأمر الشريعة المانعة من تعدّد الجامع ما لم يكن في الأمر مانع يمنع التجميع في الجامع الخاص بذلك ؟ وكيفما كان الأمر فالأستاذ يريد وجود جامع بالمستنصرية ، فلنسلّم له ذلك ؟

٤٤ — وقال في الصفحة ٣٨ في الـكلام على المسجد المجاور لدار القرآن المستنصريـة : وربما كان قرب المدرسة التتشية التي كانت في محل جامع الوزير المذكور أو أنه كان مسجد المدرسة التتشية نفسها ... » وكان قـد قال في الجزء الأول ص ١١٩ : « المدرسـة التتشية إحدى المدارس الحنفية ببغداد الشـرقية ... وتقع المدرسة بمشـرعة درب دينار على دجلة قبالة جامع الآصفية الحالي وليس قرب جامع مرجان ، كما ذكر الدكتور مصطفى جواد في الحاشية ١ من تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ٣٥٠ » .

قلت : ظني أن المدرسـة التتشية كانت قرب جامع مرجان رأي قديم علّقته على مجمع الآداب سنة ١٩٤٣ غير أني عدلتُ عن هذا الرأي وذكرت في مجلة الثقافة الاسـلامية البغدادية ج ٨ مج ٣ ص ٧ سنة ١٩٥٨ أنها كانت فى موضع جامع الوزير فانتزع المؤلف الفاضل رأيي وانتقد به عليّ رأيي الأول ، وإلا فليخبرنا هل ذكر هو قبل سـنة ١٩٥٨

أن المدرسة التتشية كانت في موضع جامع الوزير ؟ ثم إني ذكرت في دليل خارطة بغداد مع شريكي في تأليفه الدكتور أحمد سوسة ـ ص ١٨٣ ـ أن المدرسة التتشية هي اليوم جامع الوزير ، فلماذا لم ينسب اليّ رأيين رأيتها أحدهما صحيح والآخر موهوم فيه فيسألني عن الصحيح منها عندي ؟ إنه أغفل الصحيح ، وآخذني بالوهم .

٤٥ — ونقل في الصفحة ٤٧ موجز سيرة شيخ اسمه « أبو المظفر النوحاباذي » وقال : « الحنفي إمام المستنصرية ببغداد ، ولد سنة ٦١٦ وتوفي سنة ٦٦٨ ومن تصانيفه كشف الابهام لرفع الأوهام وكشف الأسرار في الأصول والملخص في مختصر القدوريّ » . وأحال بجميع ذلك على كتاب هدية العارفين « ج ٢ ص ١٢٩ » ، والصحيح أنه « ظهير الدين محمد ابن عمر البخاري النوجاباذي الحنفي مدرس المستنصرية ، ذكره المؤلف نفسه في ج ٢ ص ٦٣ وذكر له كتاب « كشف الابهام لدفع الأوهام » المقدم ذكره ، وقد كان ذكره بأوسع من ذلك في الجزء الأول من كتابه هذا « ص ١٢٧ » وقال : « المتوفى بعد سنة ٦٨٣ » وهو الصحيح ، فلا يصح الاعتماد على هدية العارفين في هذا الأمر ، لأنها ورطته في الخطأ .

٤٦ — وورد في الصفحة ٦٥ منه في الكلام على الحاوي في الفروع : « ومن شروحه شرح الشيخ علاء الدين الطاوسي يحيى بن عبداللطيف القزويني الشافعي مدرس المستنصرية ببغداد ، فرغ منه سنة ٧٥٥ » . وقد أحال بذلك على كشف الظنون » . وفي سنة الفراغ خطأ والصواب « سنة ٧٧٥ » وذلك من أقوال المكمل لكشف الظنون لا من مؤلف الكشف ، ولذلك حصر بأقواس صغيرة .

٤٧ — وورد في الصفحة ١١٩ في الحاشية أن « الحدادي نسبته الى الحدادية وهي قرية بقرب بغداد » . والصحيح أنها كانت بقرب واسط ، قال ياقوت الحموي : « الحدادية منسوبة : قرية كبيرة بالبطيحة من أعمال واسط ، لها ذكر في الآثار ، رأيتها » .

٤٨ — وورد في ص ١٢٩ ، « وما وراء النهر أي تركستان » وليس ذلك بصواب ، فما وراء النهر هي ما وراء نهر جيحون حيال خراسان فما كان في شرقيه كان يسمى بلاد الهياطلة وفي

الأسلام سموه « ما وراء النهر » ، وما كان في غربيه فهو خراســـان وولاية خوارزم ، وخوارزم ليست من خراسان إنما هي اقليم بنفسه . ذكر ذلك كله ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وذكر ياقوت « تركستان » قال : « هو اسم جامع لجميع بلاد الترك ... وأوسع بلاد الترك بلاد التغزغز وحدّهم الصين والتبت والخزلج والكيماك والغزّ والجفر والبجناك والبذكش واذكس وخفشاق وخرخيز وأول حدهم من جهة المسلمين فاراب... »، ولم يقل إن تركستان هي ما وراء النهر كما قال الأستاذ ، وقال ياقوت : « فاراب ... ولاية وراء نهر سيحون في تخوم بلاد الترك وهي أبعد من الشاش قريبة من بلاساغون ... » ، فتركستان وراء « ما وراء النهر » .

٤٩ — وجاء في الصفحة ١٣٦ ذكر خزان لدار الكتب المستنصرية ، وقد ذكر منهم شمس الدين علي بن الكتبي وابن الحظيري مع أن الاسمين لرجل واحد وقد كان المؤلف الفاضل ذكره في الصفحة ٧٣ .

٥٠ — وذكر في الصفحة ١٤٥ موجز سيرة الخليفة المستنصر بالله وذكر موته الطبيعي المشهور ولم يذكر ما قاله ابن واصل الحمويّ نقلاً عن ابن سويد التكريتي من أنه فُصد بمبضع مسموم فمات مسموماً [1] ، قال ابن واصل : « وكان سبب موته على ما حكاه لي وجيه الدين بن سويد التكريتي — وكان خبيراً بأحوالهم — أنه فُصد بمبضع مسموم وقدم تقدم ذكر ذلك ... » يعني أنه قاله في وفاة الخليفة الناصر لدين الله « لكن سمعت من جماعة منهم وجيه الدين بن سويد ـ رح ـ أن المستنصر فُصد بمبضع مسموم فمات » [2] وليس مرادي بايرادي هذا الخبر أنه صحيح ولكن مرادي الاستقصاء في ذكر أسباب وفاته.

٥١ — وجاء في الصفحة ١٤٩ ذكر « اسحاق العِلثي الحنبلي الزاهد » . محيلاً له على مرآة الزمان « ٨ : ٤٨٩ » وقال : « وقد جاءت فيه العلب والعلبي والصحيح ما ذكرناه ويقال لهذا الموضع اليوم العيث على مقربة من سامراء » ، قلت قال ابن عبد الحق البغدادي

(١) مفرج الكروب « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٧٠٣ و ٤٠٠٣٩ » .
(٢) المرجع المذكور « ١٧٠٢ و ٢٣١ » .

في مراصد الاطلاع : « العِلث بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره ثاء مثلثة : قرية على دجلة بين عكبرا وسامراء موقوفة على العلويين ، كانت في شرقي دجلة وهي الآن من عمل دجيل على الشطيطة » . والعلث كانت قرية لا أرضاً واسعة كالعيث الحالي ، وصارت بالجانب الغربي من دجلة قبل القرن الثامن للهجرة مع أن « العيث » قرب سامراء وبالجانب الشرقي ، فالصحيح ان العيث الحالي كان يسمى « العيثة » قال مؤلف المراصد « ... العيثة أرض على القبلة وقيل هي رمل في تكريت » ، فهي الرمل المقابل لتكريت حتى جنوبي سامرا الشرقي .

٥٢ — وجاء في الصفحة ١٤٨ « وقال أيضاً : لما وردت بغداد في سنة ٦٦٤ حكى لي بعض الثقات ... » ، وأحال بهذا الخبر على مرآة الزمان في حوادث سنة (٦٤٠) ففيه سهو إذن والصواب « سنة ٦٤٠ » .

٥٣ — وأعاد في ص ١٥٤ ، ١٥٦ ما قاله سابقاً في كون نصيرالدين بن الناقد وزير المستنصر بالله علوياً ، وقد نبهت على أنه لم يكن هاشمياً فكيف يكون علوياً ؟ .

٥٤ — وذكر في الأرضين الموقوفة على المستنصرية ـ ص ١٦٨ ـ « قوسنينا وهي ثلاثة آلاف جريب ونيف » . وقال في الحاشية : «قوسنينا ليس في القاموس مثل هذا الاسم وانما توجد كلمة قوسنينا وهي كورة من كور مصر وليست هي المقصودة ، وربما كانت الكلمة ممزقة عن قوسان وهي كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين النعمانية وواسط ... » . قلت : لم لايكون « قُسّين » ثم تطوّرت على حسب القاعدة اللغوية من ابدال أحد الضعفين حرف علة ، قال ياقوت : « قُسّين بالضم ثم الكسر والتشديد وياء مثناة من تحت ونون : كورة من نواحي الكوفة » ، وكانت قرية قرب الكفل الحالية تعرف بالقسونات ، قال ياقوت في برملاحة : « موضع في أرض بابل قرب حلة دبيس بن مزيد شرقي قرية يقال لها القسونات ... » . وهذا استرجاح.

٥٥ — وورد في الصفحة ١٨٣ في الكلام على استفتاء الطاغية هولاكو العلماء في

السلطان الكافر العادل والسلطان المسلم الجائر أيهما أفضل ، قول المؤلف : « وكان رضي الدين علي بن طاوس حاضراً هذا المجلس... » . وقال المؤلف في الصفحة ١٨٤ معلقاً على رضي الدين علي بن طاوس الحلي[1] ما هذا نصه « جاء في التلخيص ـ يعني تلخيص معجم الألقاب ـ أنه رضي الدين أبو القاسم علي بن علي بن طاوس الحسني ، وفي الحوادث الجامعة وروضات الجنات ١ : ٣٩٢ رضي الدين علي بن سعد الدين أبي ابراهيم موسى النقيب . قدم بغداد من الحلة سنة ٦٣٥ في خلافة المستنصر فأنزله داراً بالجانب الشرقي وعرضت عليه النقابة يومئذ فامتنع عنها ورجع الى الحلة غير أنه تولاها سنة ٦٦١ هـ في أثناء حكم المغول وظل ببغداد حتى سنة ٦٦٤ وهي سنة وفاته بها » .

ولم يفعل المؤلف الفاضل غير نقل حاشيتي في التلخيص وتقليدي في حيرتي ، مع أني كنت واهماً في هذه الحيرة فرضي الدين أبو القاسم علي بن علي بن طاوس الحسني الوارد ذكره في التلخيص ٤ : ٥٠٩ هو رضي الدين ابن طاوس الصغير — أعني أنه حفيد رضي الدين الكبير المتوفى سنة ٦٦٤ — قال السيد ابن عنبة : « فأما أبو القاسم رضي الدين صاحب الكرامات فولد صفي الدين محمداً الملقب بالمصطفى ، مات دارجاً ، والنقيب رضي الدين علياً ولد النقيب قوام الدين أحمد[2] » . وهو المراد هاهنا وقد أدرك القرن الثامن للهجرة على حين أن جده توفي سنة ٦٦٤ هـ قد ورد ذكره في تلخيص معجم الألقاب في غير هذا الموضع قال ابن الفوطي : « ولما توجه النقيب رضي الدين علي بن طاوس الى الحضرة في شوال سنة أربع وسبعمائة كان في الصحبة[3] ... » ، وقال في ترجمة مجد الدين أبي الحسن علي بن عبد الصمد الدوني اللغوي تلميذ الصغاني المتوفى سنة (٦٥٠) : « ولما توجهنا الى المعسكر في صحبة النقيب الطاهر رضي الدين أبي القاسم علي بن طاوس الحسني نزلنا بأسد

(١) منسوب الى الحلة المدينة العراقية المشهورة وقد جاء في التلخيص ٤ : ٥٠٩ الحلبي من خطأ الطبع .

(٢) عمدة الطالب « ص ١٦٩ من طبعة الهند » وقوام الدين أحمد ابن رضي الدين الكبير ، ذكره ابن الفوطي في « قوام الدين » من تلخيص معجم الألقاب .

(٣) تلخيص معجم الألقاب « قسم ٢ ص ٨١٢ » .

أباذ [1] ... » . وقال في ترجمة قطب الدين أبي علي حيدر بن الحسين ابن زبارة العلوي السوكندي : « وسوكند قرية على باب نيسابور استوطن تبريز مع أهله وجاء الى حضرة النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاوس الحسني لتصحيح نسبه وسأل النسابة شرف الدين محمد بن عبد الحميد الحسيني فوعده بتحصيله . وقدم بغداد سنة سبع وسبعمائة وكتبت له نسبه [2] » .

٥٦ — وورد في الصفحة ١٩٣ في أخبار الملك الناصر داود بن عيسى الأيوبي : « وكان في صحبته فخر القضاة نصر الله بن بزاقة والشيخ شمس الدين عبد الحميد الخرومشاهي » . وجاء في الفهرست — ص ٤٤٧ — « شمس الدين الخرومشاهي » وقد تصحف النسب على المؤلف الفاضل ، وإن أحال به على الوافي بالوفيات ، والصحيح « الخسروشاهي [3] » . قال الصفدي : « عبد الحميد بن عيسى بن حمويه بن يونس بن خليل الشيخ الامام العلامة شمس الدين أبو محمد الخسروشاهي التبريزي ، ولد سنة ثمانين وخمسمائة بخسروشاه وتوفي بدمشق سنة اثنين وخمسين وستمائة [4] ... » . وقال ابن العماد الحنبلي في وفيات سنة ٦٥٢ : « وفيها شمس الدين الخسروشاهي — بضم الخاء المعجمة وسكون المهملة وفتح الراء وبعد الواو شين معجمة نسبة الى خسروشاه : قرية بمرو — أبو محمد عبد الحميد بن عيسى بن حمويه بن يوسف ابن خليل بن عبد الله بن يوسف التبريزي الشافعي العلامة المتكلم [5] ... » . وهذا واضح غير محتاج الى الاطناب .

٥٧ — ومع حرص المؤلف الشديد على صحة النصوص تفوته تصحيفات أحياناً كما في الصفحة ٢١٦ فقد جاء فيها « أنا أفعل وأحضر في دارك وتنجد أنت الى الخليفة ... » .

---

(١) تلخيص معجم الآداب . الترجمة ٣٩٠ من باب الميم .

(٢) الجزء الرابع في لقب « القطب » .

(٣) تصحف في الحوادث — ص ٣١١ — الى « عبد الحميد بن الحسن بن شاهي » وذلك سنة ١٩٣٢ ثم اهتديت الى صحته سنة ١٩٣٤ .

(٤) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ و ١٣١ » .

(٥) للشذرات « ٦ : ٢٥٥ » .

والصواب « وتنحدر » لأن داره كانت فوق دار الخلافة كما يفهم من العقد المسبوك .

٥٨ — وخلط الأستاذ في الاصطلاحات المفيدة التي ضمنها هذا الجزء بين الشحنة ووظيفته الشحنكية — ص ٢٥٢ — قال : « الشحنة والشحنكية الحاكم العسكري ورئيس الشرطة و .. » والشحنكية وظيفة الشحنة.

٥٩ — وقال في الصفحة ٢٥٦ : « تحت الاستظهار : على حالة الاكرام والمراعاة » وهذا خطأ فان الاستظهار هنا بمعنى الاحتياط والرقابة والتوكيل ، إلا أن من الرجال من كان يكرم ويراعى مع وجود حال الاستظهار عليه ، ولذلك كانوا ينبهون على الرعاية والاكرام لمباينتها الحال المألوفة في الاستظهار ، قال ابن الطقطقى في ترجمة الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي : « ونقل الى دار الخلافة فأقام بها تحت الاستظهار على حالة الاكرام والمراعاة الى أن مات تحت الاستظهار[1] » . فلو كان الاستظهار اكراماً ومراعاة لم يُنقل نقلا بل انتقل انتقالا ، ومما نسوقه شاهداً على ذلك قول ابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٦ : « في هذه السنة في ربيع الأول عزل فخرالدين بن أمسينا عن نيابة الوزارة وألزم بيته ثم نقل الى المخزن على سبيل الاستظهار عليه وولي بعده نيابة الوزارة ... » ، وقال في خبر الوزير نصير الدين : « فاختار أن يكون تحت الاستظهار من جانب الخليفة لئلا يتمكن منه العدو فتذهب نفسه » . وقال في عصيان سنجر مملوك الناصر بخوزستان والقبض عليه : « فعادوا الى بغداد وسنجر معهم تحت الاستظهار ... وخرج أهل بغداد الى تلقيهم فدخلوها وسنجر معهم راكباً على بغل باكاف وفي رجله سلسلتان في يد كل جندي سلسلة » . فأي إكرام ومراعاة مع هذه الحال والسلسلتين ؟! .

٦٠ — وجاء في الصفحة المذكورة « يُفتي : يشرّف الناس بلباس الفتوة بطريق الوكالة » . وليس هذا القول بمتسق فالتفتية هي إدخال الانسان في حزب الفتيان بالأصالة أو بالوكالة فان كان طالب الفتوة بعيداً عن المفتي أنفذ اليه من يفتيه بطريق الوكالة ، والظاهر أن المؤلف الفاضل قرأ في سيرة الملك الأشرف الأيوبى في كتاب الحوادث ـ ص ١٠٦ ـ

(١) الفخري « ص ٣٢٦ » طبعة بيروت .

قول مؤلفه« راسل الخليفة يسأل تشريفه بالفتوة فنفذ اليه من فتاه بطريق الوكالة ». فظن أن كل تفتية تكون بالوكالة ، مع أن النص المذكور يوضح أن صاحب الفتوة المفتي وهو الخليفة كان ببغداد والملك الأشرف بعيد عن العراق ، فأرسل اليه من فتاه بالوكالة عن الخليفة المذكور .

٦١ — وقال في الصفحة ٢٥٧ : « البتّي نسبة الى البت موضع من نواحي البصرة » هكذا قال بالجزم ، مع أن السمعاني صاحب هذا الرأي قال : « البتي ... هذه النسبة الى البت وهو موضع أظن بنواحي البصرة ..» . وقال ابن الأثير : « البتي ... هذه النسبة الى البت وهو موضع قال : أظنه بنواحي البصرة ... » . فالسمعاني لم يكن واثقاً بأن البت من نواحي البصرة ، والذي في معجم البلدان « البت : بالفتح ثم التشديد قرية كالمدينة من أعمال بغداد قريبة من راذان ... والبت أيضاً قرية بين بعقوبا وبوهرز كبيرة » . وقد تطور اسمها الى « البط » فنسب اليها البطي ، قال الذهبي في المشتبه — ص ٤٩ — : « البطي ، قرية بط على طريق دقوقا فأبو الفتح محمد بن عبدالباقي نسيب إنسان من القرية فعرف به » . فبط هذه التي ذكرها ياقوت قريبة من راذان ، وراذان تعرف اليوم بروضان في طريق الخالص الى المؤدّي كركوك شرقي وادي العظيم .

٦٢ — وورد في الصفحة ٢٥٨ « السروجي : نسبة الى سروج مدينة بنواحي خراسان » وهذا خطأ ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « سروج : فعول بفتح أوله ... وهي بلدة قريبة من حران من ديار مضر ... » وقد تصحفت حران على المؤلف الفاضل الى خراسان كما ترى .

٦٣ — وقال في الصفحة المذكورة : « العبادي نسبته الى عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة أو الى عبادة وهم حيّ من العرب كثير عددهم نزلوا على الفرات » . فلماذا أثبت هذه النسبة في كتابه ؟ لأنه قد ورد في هذا الجزء — ص ١٤ — يعقوب بن يوسف بن قاسم الأنصاري الخزرجي العبادي ، مع أن نسبه يشعر بأنه منسوب الى سعد بن عبادة الخزرجي لا الى غيره ، ألا تراه موصوفاً بالانصاري والخزرجي ؟ ومنسوباً الى الأنصار والخزرج ؟

فمن اين للعبادي من عباد بن ضبيعة أو من حي عبادة أن يكون خزرجياً ؟

٦٤ — وقال فيها : « المعدني نسبة الى المعدن ومنه شرف الدين ذو النون بن أحمد بن محمد بن فضلان المعدني ... » . فلم يفهم القارىء من المعدن شيئاً ، وانما نقل المؤلف هـذا القول من المشتبه للذهبي ـ ص ٤٩٢ ـ وترك آخره وهو « والمعـــدن بليدة من نواحي اسعرد » . هذا ما عدا ما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان من أنّ المعدن قرية من قرى زوزن من نواحي نيسابور منها « أبو جعفر محمد بن ابراهيم المعدني » .

٦٥ — ونسب في الصفحة ٢٥٩ عمر الدورقي وزير اقبال الشرابيّ الى القلانس الدورقية أو الى الدورقي اي الناسك ، ولم يذكر نصاً يثبت ذلك ، لأنه يجوز أن يكون منسوباً إلى بلدة دورق بخوزستان .

٦٦ — وقال المؤلف الفاضل في الصفحة ٣٠٢ : « ويبدو أن نهر المعلى كان يخرج من دار الخلافة يصب في دجلة ولعله كان يصب بحذاء المستنصرية في الحد الأسفل منها بينها وبين دار الزعيم سنقرجة ومسجد الحظائر ، ولعلّ فوهة نهر المعـلى هناك كانت مكشوفة أي من دون عقود فوقها ، وقد يدل على ذلك التدوير الظاهر في ركني الجدار الجنوبي للمستنصرية الكائن في خان الملح أي موقع نهر المعلى في رأينا ، لأنّ مثل هذا التدوير لا يكون إلا في الجدران التي يكون جانباها في الماء ، وليس الأمر كـذلك في بقية أركان المدرسة الأخرى وقد يستعمل هذا التدوير في الأنهار للتخفيف من حدة تيار الماء ولتساعد المياه على المرور ، ويلاحظ مثلا ذلك (كـذا) التدوير تماماً في أركان قنطرة حربى [1] ... » وقول المؤلف

(١) كان الأستاذ المؤلف قد ذكر هذه الفكرة في الجزء الاول « ١ : ٤١٨ » وأورد بيت عز الدين ابن أبي الحديد :

مخيمة على نهر المعلى فدجلة لا المنيفة فالضمار

وعاد اليها ثالثة في ج٢ ص ٣٠٥ واستدل أيضاً بوجود باب في جدار المستنصرية الجنوبي وادعى أن شبارة المستنصر لعلها كانت تدخل من مصب نهر المعلى حتى يصل الى الباب . وقد ذكرنا له سابقاً أن السلطان غازان دخل المستنصرية من الدار المجاورة للمدرسة ومن المؤكد أنه دخلها من الباب المذكور ، ولم يذكروا في خبره شبارة ولا سفينة ولا زورقاً .

الفاضل : إن نهر المعلى يخرج من دار الخلافة ، ينفي أن يكون النهر محاذاً للمستنصرية لأن المستنصرية لم تكن في عداد مباني دار الخلافة لا هي ولا مسجد الحظائر ولا دار سنقرجة ولا رباط شيخ الشيوخ ولا المدرسة البهائية ولا رباط بهروز ولا خان علاءالدين الجويني « خان الدفتردار » فكيف يخرج نهر المعلى ويصعد الى جانب المستنصرية ؟ ثم إنه ذكر في حاشية الصفحة ١٩٥ أنّ « المستنصرية كانت مخيمة على نهر المعلى أي قريبة منه » . مع أنه في القول السابق يجعلها مخيمة على نهر المعلى حقيقة لا مجازاً .

والتحقيق الخططي أن نهر المعلى كان يصب في دجلة في دجلة من داخل دار الخلافة لامن جنوبي المستنصرية ، قال الخطيب البغدادي وابن الجوزي في ذكر أنهار بغداد : « وكان في الجانب الشرقي نهر موسى ، يأخذ من نهر بين الى أن يصل الى قصر المعتضد المعروف بالثريا ثم يخرج الى موضع يقال له مقسم الماء فينقسم ثلاثة أنهار فيدخل أحدها بستان الزاهر فيسقيه ويمضي الثاني الى باب بيبرز فيدخل البلد ويسمى نهر المعلى يمر بين الدور الى باب سوق الثلاثاء ثم يدخل قصر الخلافة المسمى بالفردوس فيدور فيه ويصب في دجلة [1] ... » .

أما التدوير فوجود مثله في جدار المدرسة المرجانية في الركنين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي من وجه المدرسة فهل معنى هذا أن كلا من الركنين كان على نهر جار ؟ هذا ما لم نسمع الالتزام به في وصف التداوير في البنايات الاسلامية .

والصحيح أن نهر المعلى كان يمر من باب سوق الثلاثاء كما جاء في التاريخ ، وهو عند الحيدرخانه فينحدر موازياً لدجلة إلى دار الخلافة التي أعلى باب لها باب الغربة أي باب شارع المستنصر الحالي، قال الخطيب البغدادي : « ويمر بين الدور إلى باب سوق الثلاثاء ثم يدخل قصر الخلافة المسمى بالفردوس فيدور فيه ويصب في دجلة [2] » . وقال هذا القول غيره من المؤرخين .

(١) تاريخ بغداد « ١ : ١١٤ » ومناقب بغداد « ص ١٩ » .
(٢) تاريخ بغداد « ١ : ١١٥ »

وهذه قائمة بالغلطات المطبعية وان كان فيها ما يجوز عده غير مطبعي مما ورد في الجزء الأول :

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٢٠	٧	ثقاة	ثقات
٤٢	٢	قونين	قرنين
٥٥	١٤	ثمانينين	ثمانين
١٢٠	٧	الرياضيات	الرياضات
١٢٨	٢١	الكردي	الكردري
١٣١	٦	البزودي	البزدوي
١٤٤	١٣	شذر	شذور
=	١٨	زكي الدين بن عبدالعظيم	زكي الدين عبدالعظيم
١٤٧	١٨	حمادي	حُمّادى
١٥٠	١١	وابن الحسن	وأبي الحسن
١٥٢	٦	ببغدادة	ببغداد
١٥٨	١٥	الطبرس والدويدار	الطبرس الدويدار
١٦٢	٢٠	من نواحي الخالص	من نواحي طريق خراسان
١٧٢	٨	الشافعي	الشافي
١٨٢	١٢	عكبر	عكبرا
١٨٨	٢٠	ابن الخطاب	أبي الخطاب
١٩٩	١٠	الذهلي	الدهلي

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٢٠٨	٣	يحطون	يخطئون
٢١٠	٢٢	٢٤٠	٢٠٤
٢١٣	٢٥	الاوبيون	الاوربيون
٢٤٣	١٦	الحضائري	الحظائري
٢٤٦	١	الآدمي	الأدمي « أولى »
٢٦٤	١٧	وطايفة	وظائف
٢٧٧	٩	تقي الدين بن علي	تقي الدين علي
=	١٢	استنسخ معه	استنسخ منه
٢٩٦	١٨	والمرجي بضم	والمرج بفتح
٣٠٧	٨	شيخنا	شيخاً
٣٢٢	٣	المَـزّي	المِـزّي
٣٤٠	٢٠	ابن شرف الدين	شرف الدين
٣٤٢	٣	كمال	كامل
٣٤٥	١٢	بخان الحسنية	بخان الخليفة
٣٤٦	٨	أبي القاسم بن عبدالله	أبي القاسم عبدالله
٣٥١	٩	أبي عبدالله	أبي عُبيد
٣٥٣	٢١	للقضاة	للقضاء
٢٧٤	٩١	مم أولاده	مع أولاده
٣٩٣	١٥	بالمستصرية	بالمستنصرية

وهذا ما في الجزء الثاني

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
١٠	١٦	الشهرباني	الشهرابانى
١٤	١٧	الشهرباني	الشهرابانى
٧٥	٨	نهج البلاغة	شرح نهج البلاغة
٧٨	١٤	النحاس	النخاس
٩٩	١٠	والنحاسي	والنخاسي
١١٥	١	حاجبة	حاجية
١١٦	١١	أرعون	أرغون
١٣٠	٩	الرّهاوي	الرُّهاوي
١٣٥	١	ابن الجوري	ابن الجوزيّ
١٤٧	١٢	الموخوذة	المأخوذة
١٤٨	٦	الدايرة	الدائرة
١٥٤	١١	بمصالها	بمصالحها
١٥٧	١٨	ديوان لروم	ديوان الزمام
١٦٩	٢٥	باب المؤرخون	المؤرخون
١٨٢	١٨	اللّر	اللُّر
=	١٩،٢٣	الايوانية	الايوائية
١٩٠	١٣	أحمد	حمد
٢١٠	٣	عبدالرزاق	عبدالرازق
٢٢٦	١٢	الادرهني	الأردهني
٢٤٢	٥	١١٦٤	١١٨٠
٢٩٤	١٣	المخلطون	المخلطيون

إن الملاحظات التي ذكرتها ما هي إلا كالخال في وجه الحسناء فان هذا الكتاب الذي

هو حصيلة بحث وتحقيق واستقصاء وترتيب وتنسيق مدة ثلاثين سنة ، كما أشرت اليه في أولها ، لجدير بالاكبار والاستعظام ، وإن مؤلفه لجدير بالاعجـــاب الـكثير ، والشكر الوفير ، على ما بذل من جهد تاريخي وسعي أدبيّ ، ونفقات طبعيّـة ، وسيبقى الـكتاب كما قلت آنفاً دائرة معارف للمدرسة المستنصرية ، وفق الله مؤلفه لمثل هذا العمل التاريخي النافع ومد في عمره ليمتنعا بأمثال هذا الـكتاب الأنفس وهذا المجهود الأكيس .

مصطفى جواد